BOBST LIBRARY
3 1142 02626 5440

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

Ṭūsī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad

مُصَنَّفات

١

/Sharḥ mas'alat al-'ilm/

شَرْحُ مَسْئَلَةِ العِلْمِ

تأليف

المُحَقِّقُ خواجه نَصِيرُ الدِّين مُحَمَّدُ الطُّوسِيّ

٥٩٧ – ٦٧٢

حققه و قدم له

عبد الله نوراني

مطبعة جامعة مشهد

١٣٨٥ ق – ١٣٤٥ ش

العلماء باقون ما بقى الدهر ، اعيانهم مفقوده
و امثـالهم فى القلوب موجوده

الامام على عليه‌السلام ـ نهج‌البلاغه

NOV 19 1998

B
753
.T87
S42
1966

خواجه نصيرالدين محمد الطوسى

٭ ٥٩٧ ـ ٦٧٢ ٭

تمثال المحقق خواجه نصيرالدين محمد الطوسى عمله الاستاذ الفنان ابوالحسن صديقى من اصل
مصور فى حياة الطوسى موجود فى مكتبة ملك الاهلية بطهران

بها ٢٥ ريال

02626 5240

مقدمة

١ ــ نصير الدين الطوسى شارح مسئلة العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا لافتتاح المقال بتحميده. و هدانا الى تصدير الكلام بتمجيده والهمنا الاقرار بكلمة توحيده. وبعثنا على طلب الحق و تمهيده .

و صلواته على المصطفين من عبيده . خصوصاً على محمد وآله المخصوصين بتاييده ــ الطوسى فاتحة شرح الاشارات ــ

و هذا ماتيسر لى من حل مشكلات كتاب «الاشارات و التنبيهات» مع قلة البضاعة و قصور الباع فى هذه الصناعة. وتعذر الحال و تراكم الاحوال. والتزام الشرط المذكور فى مفتتح الاقوال .

و انا اتوقع ممن يقع اليه كتابى هذا ان يصلح ما يعثر عليه من الخلل والفساد بعد ان ينظر فيه بعين الرضا و يتجنب طريق العناد. والله ولى السداد والرشاد و منه المبداء والمعاد .

رقمت اكثرها فى حال صعب لايمكن اصعب منها حال ورسمت اغلبها فى مدة كدورة بال، بل فى ازمنة يكون كل جزء منها ظرفاً لغصة و عذاب اليم، و ندامة و حسرة عظيم، وامكنة توقد كل آن فيها زبانية نار جحيم و يصب من فوقها حميم، ما مضى وقت ليس عينى فيه مقطرا و لا بالى مكدرا ، ولم يجى حين لم يزد المى ولم يضاعف همى و غمى. نعم ما قال الشاعر بالفارسية :

بگرداگرد خود چندان كه بينم
بلا انگشترى و من نگينم

و مالى ؟ ليس فى امتداد حياتى زمان ليس مملوا بالحوادث المستلزمة للندامة الدائمة والحسرة الابدية و كأن استمرار عيشى امير. جيوشه غموم. وعسا كره هموم .

اللهم نجنى من تزاحم افواج البلاء و تراكم امواج العناء بحق رسولك المجتبى و وصيه المرتضى ــ صلى الله عليهما و آلهما ــ و فرج عنى ما انا فيه بلا اله الاانت و انت ارحم الراحمين

ــ الطوسى خاتمة شرح الاشارات ــ

١ ــ نسبه ــ هو المحقق ابو جعفر الخواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى و كان ابوه وجيه الدين محمد من فقهاء الشيعة الامامية و محدثيهم ، قائما بوظائف العلم و مقتدى بين الناس .

٢ ــ ولادته ــ ولد فى طوس عند طلوع الشمس يوم الاحد ، الحادى عشر من جمادى الاولى. سنة سبع وتسعين و خمس مائة ــ ٥٩٧

٣ ــ نشأته ــ تربى فى حجر ابيه و امه و حظى بلذيذ العيش و ذاق طعم المحبة بين اسرته .

٤ ــ تعلمه ــ قرء فى ابان صباه «القران الكريم» و درس علوم الادب و اخذ الفقه والحديث عن ابيه وبداء حياته العقلية بمقدمات المنطق والحكمة عند خاله ــ نورالدين على بن محمد الشيعى ــ واشتغل فى تلك الحال بالعلوم الرياضية من الحساب والهندسة والجبر والهيئة ــ عند كمال الدين محمد الحاسب. وانتقل (سنة .....؟) الى نيسابور ــ بلد العلم والثقافة فى ذلك العصر ــ

و شرع فی تحصیل الطب واخذ هذا العلم من قطب الدین المصری و کان تلمیذ فخر ـ الدین الرازی و قرء عنده «القانون» لابن سینا، واخذ الفلسفة عن فریدالدین الداماد النیسابوری عن صدرالدین السرخسی عن افضل الدین الغیلانی عن ابی العباس اللوکری عن بهمنیار عن ابن سینا ثم ارتحل الی الری والعراق (سنة....؟) فعکف علی الاستفادة من کمال الدین بن یونس المصری فی الریاضیات العالیة، و قرء «غنیة النزوع فی علمی الاصول و الفروع» عند معین الدین سالم بن بدران المصری و صار مجازا فی الروایة عنه (٦١٩)

وشارک ابن طاوس وابن میثم البحرانی فی الدرس، عند ابی السعادات الاصفهانی، فی العلوم الدینیة وسمع الحدیث عن خال ابیه نصیرالدین عبدالله بن حمزة عن عفیف الدین محمد عن علی بن محمد القمی عن شیخ الطائفة الطوسی. و یروی عن ابیه وجیه الدین محمد بن الحسن الطوسی، عن ابی الرضا الحسینی عن السید ابی صمصام الحسینی، عن شیخ الطائفة الطوسی، عن السید المرتضی، عن المفید.

و فی خلال المدة حضر عنده کثیرون من اهل العلم، فکان یبحث لهم عن العلوم الاسلامیة والفنون المتنوعة.

٥ ـ وقوفه بین الاسماعیلیة ـ انزعج اثر هجمات المغول علی البلاد الشرقیة الی العراق ثم ابتلی واخذ فمکث عند ناصرالدین محتشم «قهستان» و علاء الدین ملک «الموت» ـ بین ٦٣٢ ـ ٦٥٤ ـ و کتب فی تلک الایام کتبا و رسائل کثیرة، منها، شرح الاشارات، و اخلاق ناصری، و اخلاق محتشمی و کان مرجعاً لهم فی مهام الامور العلمیة.

٦ ـ فی دولة هلاکو ـ کان بعد استیصال الاسماعیلیة ـ ٦٥٤ ـ عند هلاکو، و بعد فتح بغداد علی ید هلاکو و انقراض بنی العباس ـ ٦٥٦ ـ سافر الی الحلة و حضر مجلس درس المحقق الحلی، فقیه الامامیة فی عصره، حین کان یلقی درسه علی تلامذته، فقطع درسه تعظیماً للطوسی، لکنه امرهم باتمام الدرس، فجری البحث فی استحباب التیاسر، فقال الطوسی لاوجه له، لان الاستحباب ان کان من القبلة الی غیرها فهو حرام، و ان کان من غیرها الیها فهو واجب، فقال المحقق فی الحال: منها الیها، فسکت. ثم الف المحقق فی ذلک رسالة وارسلها الیه فاستحسنها، فعظم بسفره هذا شعائر العلم و الدین. وسافر بعد ذلک الی خراسان وقهستان وبغداد، عدة رحلات و قد قضی من ذلک الحین دهره فی الاهتمام بامر الرصد فی مراغة والتربیة والاعداد لاهل العلم و التوجه نحو مصالح المسلمین.

٧ ـ انشائه الرصد ـ صار مامورا ببناء الرصد فی مراغة فاعد له عدته و جمع اموالا کثیرة و دعی الیه طائفة من اهل العلم والفن. فشرع ـ ٦٥٧ ـ فی تاسیس الرصد العظیم خارج مراغة و جعل فی الرصد دارا و سیعة و استنبط آلات عدیدة شریفة للارصاد.

وکان فی خدمته من العلماء والمهندسین عدد کثیر ـ هم افضل اهل زمانهم ـ منهم مؤیدالدین العرضی الدمشقی، و فخرالدین الخلاطی، التفلیسی، و نجم الدین الکاتبی القزوینی و فخرالدین المراغی و تومجی الخانبالغی المینی و کتب نتیجة الارصادات فی کتاب عظیم معروف به «زیج ایلخانی» و استفادمنه المنجمون فی تاسیس المراصد و تدوین الزیجات الی عدة اجیال.

٨ ـ ایجاده دارالکتب ـ اتخذ فی ـ

الرصد خزانةعظيمة فسيحة ، وملاها منالكتب المجموعة من شتى البلاد الاسلامية، حتى جمعت فيها زيادة على اربع مائة الف مجلد و جعل تلميذه، المورخ المشهور، ابنالفوطى خازناً لدارالكتب .

٩ ــ حفظه للاوقاف ــ نظر فىامر الاوقاف فىالبلاد الاسلاميةفجعلها تحترعايته الخاصة و ولى عليها فى كل بلد رجلاذاكفاية واوفىمعيشة الفقهاء والمدرسين والمحتاجين و اطلق المشاهرات و قررالقواعد فيها و اصلحها بعد اختلالها وابقاها على الوقفية على مستحقيه الى ان يرث الله الارض و منعليها من العباد .

١٠ ــ عنايته باهل العلم ــ عمل فى الرصد مدرسة علمية عظيمة كان يدرس فيها الحكمة و الطب و الفقه والرياضى و سائر العلوم، و نظر فىشئون المتعلمين و العلماء الذين جاسوا اليه من خلال الديار، فرعا هم بعين عنايته وادر عليهم ما يحتاجون اليه من كل جهة ورتب لهم مراتب فضم شملهم بوافر عطائه و كان يحن عليهم حنين الوالد على اولاده فكانوا بما يجب عليهم من ناحيةالعلم و واهبه عاملين و برويته فرحين .

١١ ــ تعليمه ــ اقبل اليهلاقتناء العلوم والمعارف منه كثيرون من بغاة العلم وطلاب المعرفة،فلازمودملازمةالفيئىللشيئىفى حله و ترحاله، واستقوا من معين علمه فسقاهم الله به ريا رويا لاظماء بعده، واستضائوا، منمشكوة فضله فانار قلوبهم بضياء معرفته، فاقتبسوا من شرار ناره نكت الزبور و آنسوا من جانب طوره اثرالنور، فلما جهزهم بجهازهممن نمير علمه بقى جمع منهم فى ظله آمنين و بامر الافاضة على المستعدين قائمين، و رجع جم غفير منهم الى اوطانهم لينذرواقومهم ، فكان كل واحد منهم علماً فىالعلوم يرجع اليه الطالبون فنشروا علمه و آثاره فاشرقت بنور هدايتهم ارجاء البلاد .

و هاك نخبتهم: العلامة الحلى، و قطب الدين الشيرازى، والسيد ركن الدين الاستر ابادى، والسيدالرضا الآبى، وغياثالدين ابن طاوس، و محيى الدين العباسى ، وهمام الدين التبريزى، واثيرالدين الهمدانى، و مجدالدين المراغى.

١٢ ــ مرجعيته ــ انتشر بعدذلك صيته، و سار خبره مسيرالصبا ، فى مشارقالارض و مغاربها، فصار مرجعاللناس، فكانويستفتونه ، فىالمسائل المعضلةالدينية، والمباحث العقلية فيجيبهم كلا على قدر مكانته فى العلم ، و يقصدونه فى ملمات الدهر، فيسعف مآربهم و شفع عند سلطات المغول فى نفوس محكومة بالبوار، فحقن الله به دمائهم، فوصل به الى المسلمين نفع كثير، كان يهتم بامورهم و يحمى اوقافهم و يحسن الى محتاجهم، لاسيما اهل العلم من اى طائفة والشيعة والعلويين ، و قد جعله الله مفزعا لكل الطوائف ، سواء العاكف فيه والباد .

١٣ ــ اخلاقه ــ افرغه الله ــ تعالى ــ فى قالب الكمال، وطبعه على غرار البهاء

والابهة والجلال، وصوره فاحسن صورته ، كان كريم الاخلاق، حسن السيرة ، لايضجر من سائل، ولايرد طالب حاجة اعطاه الله ــ سبحانه ــ نفسا رفيعة المصعد ، و وهب لــه همة بعيدةالمدى تسمو به الى معالى الامور و معذلك كان فيه تواضع شديد و حسن ملتقى و كان وقورا عندالهزاهز، صبورا عندالبلايا. بصيراً بزمانه، و قد جمع فيه ماتفرق فى اهل عصره من المناقب والعلوم .

ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم فى واحد

١٤ ــ مذهبه ــ ولد على فطرة الاسلام فى بيت علم ودين وزق العلم والتشيع من ابيه واسرته زقا، وكان مروجالهذا المذهب بيده ولسانه فألف فى تقوية مبانيه عدة كتب ورسائل جليلة، رباه الله معتنقابه واختاره اليه معتقدا به، فعاش سعيدا ومات سعيدا و ذلك الفوزالعظيم .

١٥ ــ وفاته ــ توفى ببغداد عندغروب الشمس يوم الغدير سنة ٦٧٢ بعد مضى خمس و سبعين سنة من عمره، ودفن فى مشهدالامام موسى الكاظم . عليه السلام وكتب على لوح مرقده الشريف «و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» و فى نخبة لمقال :

ثم نصيرالدين جده الحسن
العالم النحرير قدوة الزمن
ميلاده يا حرزمن لاحرزله ٥٩٧
و بعد داع (٧٥) قد اجاب سائله

١٦ ــ اولاده ــ خلف ثلاثة اولاد، هم صدرالدين على، واصيل الدين حسن ، وفخر الدين احمد، وارتقى كل واحد منهم مرتبة من العلوم الرياضية و الادبية والدينية و ولى اصيل الدين فى حياة ابيه شئون رصد مراغة و كان صدرالدين اديبا عالما ومهندساحكيما و كان فخرالدين فاضلا منجما كاملا، ولقد تجلى ابوهم فيهم بعلمه وفضله واخلاقه الكريمة .

١٧ ــ آثاره ــ الف فى مختلف العلوم من الادب والفقه والتفسير والكلام والاخلاق والحكمة والطب والرياضى و غيرها، ما ينوف الى مأتى كتاب ورسالة و مقالة وفائدة . و اليك اسماء بعضها: حل مشكلات الاشارات لابن سينا. مصارع المصارع للشهرستانى . تلخيص المحصل لفخرالدين الرازى . تجريد الاعتقاد. قواعد العقائد. الفصول. الامامة . اساس الاقتباس. تجريد المنطق . حاشية القانون لابن سينا. تحرير اقليدس . الجبر و المقابلة . زبدة الهيئة. زيج الياخانى . جواهر الفرائض. اخلاق ناصرى . اخلاق محتشمى . معيارالاشعار. تفسير بعض السور من الذكر الحكيم . اجوبة المسائل . شرح مسئلة العلم . وكان فيها محررا وشارحاً و مهذباً و مؤسساً و ناقض اهل الحكمة و الكلام فى كثير من القواعد .

و بقى من رسائله و اجوبته وفوائده عددهام مخطوطا. وفقناالله وقومنا لبعثها من مراقدها وعرضها الى عرصة النشور ليستفيض منها رواد العلوم .

١٨ ــ مساهمته فى نشر العلم ــ لقد خدم العالمين باحيائه و صيانته الثقافة الاسلامية والعلوم الانسانية ــ ايام المغول ــ

عن الضياع والانحطاط ــ الثقافة القيمةالتى حقها عظيم على الامم الحية طوال العصور لو كانوا يعلمون ــ بعدة وسائل: بدراسته و تعليمه و مراسلاته و مفاوضاته معالعلماء ، و انشائه لمعاهد العلم ، وبالتأليف لمآت من ــ الكتب والرسائل والفوائد فى شتى العلوم. وتاسيسه مكتبة عظيمة منالمخطوطات لانظير لها الى الان فى البلاد الشرقية بل والغربية . وبالاستعانة بمنصبه عند ذوى القدرة وبتوليته الاوقاف وصرفها على مؤنة المشتغلين بالامور العلمية فىالبلاد الاسلامية وباحيائه الثقافة بذريته الفضلاء الصالحين .

و افاد مما اوتى من مقدرة فى اثارة دفائن العقول وانمائها واعدادها لتلقىالفضائل والعلوم فساهم العلماء الكبار الذين بذلوا جهودهم فى سبيل الخدمة للانسانية و دخل معهم فى الخلود «ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا».

١٩ ــ آراء علماء الاسلام فيه :

١ ــ **قال المحقق الحلى :** «جرى فى اثناء فوائد المولى الاعظم افضل علماء الاسلام واكمل فضلاء الانام نصيرالدنيا والدين محمدبن محمد بن الحسن الطوسى ــ ايدالله بهمته العالية قواعد الدين و وتداركانه. ومهد بمباحثه السامية عقائد الايمان و شيد بنيانه» رسالة التياسر آستان قدس ٦٦٢ .

٢ ــ **قال العلامةالحلى:** و«من ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد المعظم خواجه نصير الملة والحق والدين محمدبن الحسن الطوسى ــ قدس الله روحه ــ وقراء ورواه عنى ، عنه و كان هذا الشيخ افضل اهل عصر فىالعلوم العقلية والنقلية، ولهمصنفات كثيرة فىالعلوم الحكمية والاحكام الشرعية على مذهب الامامية، وكان اشرف من شاهدناه فى الاخلاق ــ نورالله ضريحه ــ قرات عليه الهيات الشفاء لابى على بن سينا، و بعض التذكرة فى الهيئة تصنيفه ــ رحمهالله ــ ثم ادركه الموت المحتوم ــ قدس الله روحه» اجازته لبنى زهرة ــ بحارالانوار ــ ج٢٥ ــ ص ٢١ .

٣ ــ **قال مويدالدين العرضى :** «مولانا المعظم والامام الاعظم ، العالم الفاضل ، المحقق الكامل قدوة العلماء وسيدالحكماء افضل علماء الاسلاميين بل و المتقدمين ، و هو من جمع الله ــ سبحانه ــ فيه ما تفرق فى كافة اهلزماننا منالفضائل والمناقب الحميدة و حسن السيرة وغزارة الحلم وجزالة الراى وجودة البداهة والاحاطة بساير العلوم فجمع العلماء اليه وضم شملهم بوافر عطائه و كان بهم ارأف منالوالد على ولده فكنافى ظله آمنين وبرويته فرحين كما قيل :

نميل على جوانبه كانا
نميل اذا نميل على ابينا
و نغضبه لنخبر حالتيه
فنلقى منهما كرماً و لينا

و هوالمولى نصيرالملة والدين محمدبن محمد الطوسى ــ ادام الله ايامه ــ وقد كنت
و استكبرالاخبارقبل لقائه
فلما التقيناصغرالخبرالخبر

فلله ايام جمعتنا بخدمته و ابهجتنا بفوائده و ان كانت قدا بعدتنا عن الاوطان والعشيرة والو لدان فان فى وجوده عوضا عن غيره و من وجده فما فاته شيئى و من فاته فقد عدم كل شيى. فلا اخلانا الله منه و امتعنا بطول بقائه.»

«شرح آلات رصدمراغه. احوال طوسى ص٤٤».

٤ ــ **قال نجم الدين دبيران الكاتبى القزوينى**

«مولانا وسيدنا المعظم الصاحب الاعظم العادل المنعم المحسن المحق المحقق اعلم العلماء و الحكماء المحققين افضل المتقدمين و المتاخرين نصير الملة والحق والدين سلطان الشريعة برهان الحقيقة محمدبن محمدبن الحسن الطوسى ــ ادام الله ظلاله وضاعف جلاله» .

اثبات الواجب ــ آستان قدس ــ ٢٩٧

٥ ــ **قال قطب الدين الشيرازى:** فشرعت فى كليات القانون ــ فى الطب لابن سينا ــ عند عمى سلطان الحكماء كمال الدين ابى الخير الكازرونى ، ثم على الامام المحقق شمس الدين محمد الكبشى. ثم على علامة وقته و هو شيخ الكل فى الكل شرف الدين البوشكانى، لكن لكون الكتاب اصعب الكتب المصنفة فى هذا الفن، لم يكن احدمنهم يخرج عن عهدة جميع الكتاب على ما يجب . وحيث ايست منهم و كذا من الشروح التى وقعت الى ــ من فخر الدين الرازى ، وقطب الدين المصرى، وافضل الدين الخونجى، ورفيع الدين النخجوانى ــ توجهت تلقاء مدينة العلم وشطر كعبة الحكمة و هى الحضرة العلية ، البهية القدسية ، والسدة السنية الزكية الفيلسوفية ، الا ستاذية النصيرية ــ قدس الله نفسه وروح رمسه ــ»

التحفة السعدية ــ بتلخيص .

٦ ــ **صورة اجازة الشيخ معين الدين ــ**

سالم بن بدران على المازنى المعروف بالشيخ معين الدين المصرى للخواجه نصير الدين ــ رضى الله عنه ــ

اقول قد وجدت فى نسخة من كتاب غنية النزوع و كان تاريخ كتابتها سنة اربع عشرة و ست مائة وكان عليه خط المحقق الطوسى نصير الملة والدين ــ قدس الله روحه ــ و كان عليها اجازة شيخه له و هذه صورتها :

قرء على جميع الجزء الثالث من كتاب «غنية النزوع الى علم الاصول والفروع» من اوله الى آخره قرائة تفهم وتبين و تامل ، متبحث عن غوامضه ، عالم بفنون جوامعه . و اكثر الجزء الثانى من هذا الكتاب، وهو الكلام فى اصول الفقه، الامام الاجل العالم الافضل الاكمل البارع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة الافاضل مفخر العلماء والاكابر ــ نسيب وافضل اهل خراسان ــ محمدبن محمد بن الحسن الطوسى ــ زاد الله فى علائه واحسن الدفاع عن حوبائه.

و اذنت له فی روایة جمیعه عنی عن السیدالاجل العالم الاوحد الطاهر الزاهد البارع عزالدین ابی المکارم حمزة بن علی بن زهرة الحسینی ــ قدس‌الله روحه ونور ضریحه ــ وجمیع تصانیفه و جمیع تصانیفی و مسموعاتی و قرائتی واجازتی عن مشایخی ما اذکر اسانیده و مالم اذکر، اذا ثبت ذلك عنده وما لعلی ان اصنفه .

وهذا خط اضعف خلق‌الله وافقرهم الی عفوه سالم بن‌بدران بن علی المازنی‌المصری.

کتبه ثامن عشر جمادی الاخری سنة تسع عشر و ستمائة حامداً لله. مصلیا علی‌خیر خلقه محمد واله الطاهرین بحارالانوار ــ ج ۲۵ ــ ص۱۶ ــ ۱۷ والنسخه الاصل‌موجودة فی مکتبة شیخ‌الاسلام الزنجانی .

وکتب الطوسی بخطه علی هامش‌النسخة الاصل‌هکذا: «و وقع‌الفراغ‌من مقابلة القسم الثالث بنسخة صحیحة . والحمد لله ــ تبارك و تعالی ــ فی جمادی الاولی . اربع عشر وستمائة هجریه .

کتب‌محمدبن محمد بن‌الحسن الطوسی‌بخطه» (سرگذشت‌طوسی‌ص۵ ــ احوال‌طوسی‌ص۹۶)

و سقطت عبارة «نسیب وافضل خراسان» عن البحار و کلمة «نسیب» فقط عن‌لولوتی البحرین ص۲۱۹ . وقصص العلماء ص ۳۸۱ و کلمة «اهل» فی «افضل اهل خراسان» ، انماهی‌فی‌اللولوة‌والقصص‌ولیست فی‌الاصل .

۷ ــ قصیدتم‌ــ انشاء هاقاضی‌القضاة‌نظام الدین الاصفهانی فی مدح نصیرالدین‌الطوسی و فی وصف الرصد :

صفا شرب عیشی فی صوی فی مراغة
فظلت کما شاء المنی اتفرج
بها الرصد العالی النصیری مقصدی
الی الفلك الا علی به اتدرج
فللله بانیه و طرق ابا نها
الی کشف اسرار الغوامض تنهج
اری عجب التنجیم احسن هیئة
به یستوی ما فی التقاویم عوجوا
دقائق علم لایجد ن ثوانیا
هوی درجا منه الی الغیب یدرج
تسامی الهضاب الشم تتلع جیدها
عا ها بما یبنی علیها تتوج
فغالت لعمری‌الحظ ارض مراغة
فمن کل اقلیم علیها یعرج
فان عیروا بابن المراغة شاعرا
فمدح علی معنی الهجاء یخرج
بناء لعمری مثل بانیه معجز
تقربه الالحاظ و النفس تبهج
سیبلغ اسباب السماء بصرحه
تناغی کعاب الزهر منها تبرج
اقول و قد شاد البناء بذکره
و شید قصرا لم یشده متوج
علی الزهر ارصاد طلائع فکره
الی الرصد المعهود من این یخوج
ترصدت لقیاه هناك و قربه
فکان منی من دونها الباب مرتج
و رمت سعود الجد فی جنباته
فساعدنی سعد بودی ملهج

وجدت اسمه فالا على مباركا
مقدمه منها الميامن منتج
الى السدة العلياء شمر ناهضا
لتقبيله منه البنان يهيج
فكلفته عرض الدعاء و خدمتى
و حملته مافى الصحائف يدرج
و رمت على حال وقوف وقوفه
فهمى ان انهى اليه يفرج
و اصدرت عن تبريز ما انا كاتب
و صحبى زموا العيس والخيل اسرجوا
لقصدجناب الصاحب الاعظم ارتمت
طلائع اسفار لماناب تزعج
تكفل دفع الجور عنهم و انه
مواعيد صدق صبحها يتبلج
ولو لا عوادى الخطب جئت ملبيا
دواعى اشواق لظاها تأجج

مكتبة فاتح، الرقم ٣٣٨٤ ــ وايا صوفيا ٣٩٥٩ ــ استانبول ــ التركية ــ «ياد نامه طوسى ص٦٩ الدكتور آيدين صايبلى» .

٨ ــ **قال ابن خلدون:** «ولاهل المشرق عناية بكتاب الاشارات لابن سينا وللامام ابن الخطيب فخر الدين الرازى ــ عليه شرح حسن و كذا الآمدى، وشرحه ايضا نصير الدين الطوسى المعروف بخواجه من اهل المشرق و بحث مع الامام فى كثير من مسائله ، فاوفى على انظاره و بحوثه . وفوق كل ذى علم عليم .

مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٢ ــ

٩ ــ **قال غياث الدين جمشيد الكاشانى** «المولى الاعظم والحبر المعظم ، مظهر الحقايق، مبدع الدقايق ، استادالبشر، اعلم اهل البدو والحضر، متمم علوم الاوائل والاواخر، كاشف معضلات المسائل بالمآثر، سيدالحكماء ، افضل العلماء سلطان المحققين وبرهان المدققين، ينبوع الحكمة، نصير الملة والدين ، **محمدبن محمد** الطوسى ــ قدس الله نفسه و زاد فى حظائر القدس انسه .

مقدمه زيج الخاقانى

١٠ ــ **قال النظام النيسابورى:** «و بعدفان احوج خلق الله ــ تعالى ــ الى غفرانه الحسن بن محمد النيسابورى. يعرف بنظام ــ نظم الله احواله ــ يقول من المعلوم ان العلوم ... وان كتاب التذكرة فى هذا الفن، المنسوب الى المولى الاعظم ، والحبر الاعلم ، الحكيم المحق والفيلسوف المحقق استاد البشر ،اعلم اهل البدو والحضر ، نصير الملة . والحق والدين ، محمدبن محمد الطوسى ــ قدس الله نفسه و زاد فى حضائر القدس انسه .

شرح التذكرة النصيرية ــ مكتبة جامعة طهران ٤٨٨ .

١١ ــ **قال المحقق الثانى الشيخ على الكركى:** « و بهذا الاسناد الى الامام جمال الدين ــ العلامة الحلى ــ جميع مصنفات و مرويات المولى الاجل ، الفردالاوحد ، سلطان العلماء المحققين ، اعلم المتقدمين وسيدالمتاخرين، نصير الملة والحق والدين ، محمدبن الحسن الطوسى ــ اعلى الله مكانه فى عليين واحله من رياض القدس فى مقام الامنين» بحار الانوار ــ ج٢٥ ص٦٥ اجازته للقاضى صفى

١٢ ــ **قال الشيخ حسين والد الشيخ البهائى:** « والشيخ المعظم ناصر مذهب اهل البيت بيده ولسانه، مقيم الحجج على اعدائهم بقلمه وبيانه الوزير الكبير، خواجه نصير الدين الطوسى ــ

رحمه‌الله تعالی ــ
ریاض العلماء. سرگذشت طوسی ص ۲۱ .

۱۳ ــ **قال المیر الداماد :** «خاتم المحققین البرعة ــ رضوان الله تعالی علیه» القبسات ص ۲۱۳ .

۱۴ ــ **قال الشیخ البهائی:** «الرسالة الشهیرة بالفرائض النصیریة لسلطان اصحاب التدقیق بین البریة، اعظم حکماء الاسلام شانا، واعلاهم منزلا ومکانا، واقویهم منهاجا و طریقا، و اصوبهم رایا و تحقیقا وارفعهم فی معارج الایقان قدرا، وانورهم فی سماء العرفان بدرا، المخصوص من الله سبحانه ــ بالفیض القدوسی، نصیر الملة والحق والدین، محمدبن محمد بن الحسن الطوسی» شرح الفرائض النصیریة ــ مجلس الشوری ــ ایران ۱۲۳۱ احوال طوسی ص۵۰ ــ آستان قدس ۱۴۹

۱۵ ــ **قال الملاصدرا الشیرازی:** «المحقق الفاضل افضل المتاخرین نصیرالدین محمد الطوسی» الاسفار ج۸ ص۳۹۰ .

۱۶ ــ **قال الشیخ مرتضی الانصاری:** «مروج هذاالعلم بل محییه نصیرالملة و الدین » ــ المکاسب ص ۲۵ .

۳۰ ــ مکانته العالمیة

قال بروکلمان الالمانی

«هو من اعرف علماء القرن السابع و اشهر مولفیه علی الاطلاق». تاریخ الادب العربی ــ ج ۲ ــ ص۵۰۸ .

قالت ماریا نیکلا ایوانا ، استاذة جامعة مسکو : «کان نصیرالدین الطوسی من اعاظم العلماء فی العصور الوسطی ولقد بین ــ فی آثاره العلمیة والعقلیة ــ العقائد الراقیة فی زمانه» یادنامه طوسی ص ۲۴۰ .

قال جورج سارطون : مورخ العلم الامریکی: «ان الطوسی من اعظم علماء الاسلام و من اکبر ریاضیهم وان الانتقاد الذی وضعه للمجسطی یدل علی عبقریه وطول باعه فی الفلك، و یمکن القول بان انتقاده هذا کان خطوة تمهیدیة للاصلاحات التی تقدم بها کوپرنیکس» تراث العرب العلمی ص ۳۶۳

قال جرجی زیدان : «فابتنی فی مراغة مرصدا عظیما، واتخذ خزانة ملاها من الکتب، وقد زاد عددها علی اربع مائة الف مجلد ــ ۴۰۰۰۰۰ ــ و اقام المنجمین والفلاسفة و وقف علیها الاوقاف فزها العلم فی بلاد المغول علی ید هذا الفارسی کانه قبس منیر فی ظلمة مدلهمة وکان له المام بعلوم شتی ، و نقل اجزاء من مولفاته الی اللا تینیة» ، تاریخ آداب اللغة العربیة ــ ج۳. ص۲۳۴

قال ابو عبدالله الزنجانی : «وقداحله علماء الافرنج محلا سامیا، لایدانیه فیه‌ای فیلسوف فی الشرق، حتی انهم سموا باسمه جبلا اکتشفوه فی کرة القمر، تذکاراً لخدماته العلمیة والانسانیة». بقاء النفس ص۳ .

هذا غیض من فیضه التیار و رشف من یمه المحیط الزخار، ونشر ترجمته المفصلة و تحلیل آرائه العقلیة موکول الی اجل قریب باذن الله . ومتطلب التوسع فی الاطلاع یرجع الی «الحوادث الجامعة» . وتلخیص مجمع

الاداب» لابن الفوطی و «مختصر فی ذکر الحکماء» له ؟ طبع محمد تقی دانش پژوه و «احوال طوسی» للمدرس الرضوی و «سرگنشت طوسی» للمدرسی الزنجانی ، و «یادنامه طوسی» والمنابع الاخر التی اشرنا الیها فی نص المقال .

۲ ــ جمال‌الدین البحرانی سائل مسئلة العلم

هو الشیخ السعید، الفاضل الجلیل الصمدانی، والحکیم الربانی، زین‌الملة والدین، جمال‌الدین علی‌بن سلیمان البحرانی، کان هذاالشیخ عالمابالعلوم العقلیة والنقلیة عارفا بقواعد الحکماء .

مشایخه ــ لم یذکر علماءالرجال من اساتذته و مشایخه الا واحدا و هو الشیخ الجلیل الفاضل الکامل ابوجعفر احمدبن‌علی بن سعید بن سعادة البحرانی مولف مسئلةالعلم

الراوون عنه ــ تعلم عنده و یروی الحدیث عنه ولده الشیخ حسین و کمال‌الدین میثم‌بن علی‌بن میثم البحرانی‌شارح نهج‌البلاغه، والعلامةالحلی یروی عنه من طریقهما .

آثاره ــ لقد کان لهذا الشیخ مصنفات حسنة، وقفنا علی‌خمسةمنها وهی‌هذه:

۱ ــ معراج‌السلامة و منهاج الکرامة ــ یبحث فی هذه‌الرسالة عما یتعلق بوجود الباری جل‌شانه و نسختها المخطوطةقریب‌سنة ۷۶۱ ــ ه بخط السید حیدر الاملی موجودة فی مکتبة جامعة طهران الرقم ۳۶۰ الحکمة.

فهرس المکتبة. ج ۳ ــ ص ۶۳۲

۲ ــ تلخیص سلامان و ابسال ــ هذا هو المطبوع غیر مقدمته فی هامش «شرح الاشارات» لابن سینا للمحقق نصیرالدین الطوسی، ونسختها المخطوطه فی سنة۶۷۲ــه ــ موجودة بمکتبة جامعة طهران الرقم ۲۱۶

فهرس المکتبة ج ۳ ص ۲۶۰

۳ــالمنهج المستقیم علی طریقةالحکیم و هو شرح القصیدة العینیة لابن سینا، له نسخة فی خزانةالکتب الموقوفة بقسطنطنیة من بلادالروم، وقد رای هذاالنسخة صاحب ریاض‌العلماء و رای الدکتور یحیی مهدوی فی مکتبة«یوسف آغا» بقونیة ــ الترکیة ــ نسخةً باسم المنهج المستقیم علی‌طریق‌الحکیم

فهرست نسخ‌مصنفات ابن‌سیناص۱۹۷ الظاهرانهما واحدة. فیا بشری هذا بضاعة. اجازة الشیخ‌حسن. بحارالانوار . ج ۲۵ ص ۱۰۳. لولوتی البحرین ص ۲۳۲

۴ ــ مفتاح‌الخیر فی شرح دیباچةرسالة الطیر لابن سینا

اجازةالشیخ‌حسن‌ــ‌بحارالانوارج۲۵ــص۱۰۳ لولوتی البحرین ص ۲۳۲

ومخطوطته موجودة فی‌مکتبة اسعد ــ استانبول ــ ۶۳۶۸ ــ

مهدوی. فهرست ابن‌سینا ص ۷۸ ۱ــ

۵ ــ الاشارات ــ فی‌المعارف الالهیة

ولتلميذ المنصف كمال‌الدين‌بن ميثم‌البحرانى على هذاالكتاب شرح فى غاية المتانة والدقة على قواعدالحكماء المتالهين.

لولوتى البحرين ص ٢٢٩

وفاته ــ توفى فى بلادالبحرين و دفن فى قرية «سترة» فى جنب قبر شيخه و استاده احمدبن سعادة البحرانى ــ رحمهما الله ــ

آراء العلماء فيه

١ ــ **قال العلامة الحلى** فى اجازته‌لبنى زهرة:« ومن ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى ــ قدس‌الله روحه و نور ضريحه ــ و رواه و قراه و اجيز له روايته عنى، عن‌ولده الحسين عنه ــ رحمه‌الله ــ و هذاالشيخ كان عالما بالعلوم العقلية عارفا بقواعد الحكماء . له مصنفات حسنة

بحارالانوار ج ــ ٢٥ ص ٢٢

٢ ــ **قال الشيخ حسن**‌بن‌الشهيد الثانى فى اجازته‌للسيد نجم‌الد ين الحسينى« و انا رايت من مصنفات هذاالشيخ ــ مفتاح الخير فى شرح ديباجة رسالة الطير ــ للشيخ ابى على بن سينا . و شرح قصيدة ابن سينا . فى النفس و فيهما دلالة واضحة على‌ما وصفه‌به العلامة . و زيادة

(بحارالانوار. ج ٢٥ ــ ص١٠٣)

٣ ــ **قال الشيخ محمدبن الحسن الحر** العاملى مولف وسائل‌الشيعه ــ بعد نقل ما قاله العلامة والشيخ حسن «و روى‌العلامة عن الحسين‌بن على‌بن‌سليمان عن‌ابيه مصنفات‌ابيه»

(امل‌الامل. ص ٤٨٧)

٤ ــ **قال الميرزا عبدالله الافندى** صاحب رياض العلماء «الشيخ جمال‌الدين او كمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى ، الفاضل الجليل الصمدانى، والحكيم العالم الربانى استاد ابن ميثم البحرانى، كان من معاصرى خواجه نصيرالدين الطوسى .

وقال بعد ذكره ما قاله العلامة والحسن والحر ــ اقول: وقد يروى العلامةعن‌كمال الدين ابن ميثم البحرانى ايضا عنه و هو يروى‌عن‌الشيخ‌كمال‌الدين‌ابن‌سعادة البحرانى على ما يظهر من اول «غوالى اللئالى لابن‌ابى جمهور الاحسائى»

ثم قد رايت ايضا فى خزانة الكتب الموقوفة بقسطنطنيه من‌بلادالروم ذلك‌الشرح للقصيدة المذكورة ــ و هو كما وصفه العلامة وقال الشيخ‌حسن قدس سره ــ وهى‌القصيدة العينية لابن سينا و يعرف ذلك‌الشرح‌بالنهج المستقيم على طريقة الحكيم و اول تلك القصيدة «هبطاليك» فادرج الشيخ ابوعلى فيها اكثر المطالب الحكمية وقدشرحهاجماعة آخرى من‌العامة والخاصة.

اقول هذاالشيخ هوالذى ارسل الى خواجه‌نصير رسالةالعلم و توابعها من مسائل المعارف . لاستاده ــ اعنى الشيخ كمال‌الدين اباجعفر احمدبن‌على‌بن‌سعيدبن‌سعادة البحرانى والتمس منه شرح تلك‌الرسالة و توضيح مسائلها المشكلة. وقد شرحها الخواجه‌نصير وارسلها اليه و تعرض للرد على‌الشيخ كمال الدين‌بن سعادة المصنف المذكور فى بعض

مواضعها و اجاد فيه. ثم جمع هو تلك الرسالة و ذلك الشرح فى رسالة مفردة معروفة وقال الخواجه‌نصير فى اول شرحها فى مدح على‌بن سليمان هذا هكذا «اتانى كتاب‌من‌الجناب‌الكريم»
رياض‌العلماء فهرست مكتبة جامعة تهران ج٦ ص ٣٦٠٠

٥ــ قال الشيخ يوسف‌بن‌احمد البحرانى

صاحب الحدائق الناضرة فى‌احكام العترة الطاهرة « و نسب اليه ــ اى الى الطوسى ــ فى امل الامل رسالة شرح رسالة العلم للشيخ ميثم البحرانى و فيه ماسياتى . انشاءالله . من ان رسالةالعلم انما هى للشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى استاد الشيخ ميثم . هوالذى ارسلها الى خواجة والتمس منه شرحها ــ لولوتى البحرين ص ٢٢٠

وقال و منهم الشيخ كمال‌الدين ميثم بن‌على بن ميثم البحرانى و الشيخ‌حسين بن الشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى الستراوى كلاهما عن‌الشيخ المذكور عن شيخه كمال‌الدين المشهور بابن‌سعادةالبحرانى الستراوى ــ المصدر ص ٢٢٥ ــ

قال و اماالشيخ حسين‌بن الشيخ على‌بن سليمان‌قال‌العلامة فى‌اجازته‌لبنى‌زهرة‌انه‌يروى عنه‌عن‌ابيه‌الشيخ المذكور جميع كتب‌ابيه‌واما ابوه الشيخ على الملقب بجمال‌الدين فقدتقدم فى ترجمة الشيخ ميثم مايشير الى‌بعض اوصافه

ــ المصدر ص٢٣١ ــ

وقال بعد ذكره ما قاله العلامة والشيخ حسن اقول وله الرسالة المشهورة التى‌شرحها المحقق الطوسى بالتماس تلميذه الشيخ ميثم كما سمعته من‌والدى ــ قدس‌الله روحه ــ وقد كانت الرسالة المذكورة و شرحهاعندى الا انها ذهب فى‌ماذهب من كتبى فى بعض الوقايع التى جرت على . و قبره الان فى قرية «سترة» من قرى بلادنا البحرين‌الى‌جنب قبر شيخه ابن سعادة ــ المصدر ص ٢٣٢ ــ

٦ ــ قال الميرزاحسين النورى

و هذاالشيخ ــ يعنى‌ابن‌ميثم‌البحرانى ــ يروى عن جماعة عثرنا على اثنين منهم:الاول الفيلسوف الاعظم الخواجه نصيرالدين .....
الثانى الشيخ‌الجليل جمال‌الدين‌او كمال‌الدين على بن سليمان البحرانى الفاضل الجليل الصمدانى الحكيم العالم الربانى.

ثم ذكر ما قاله العلامة الحلى و الشيخ حسن و قال و هوالذى ارسل الى الخواجه نصيرالدين رسالةالعلم و توابعها لاستاده الشيخ كمال‌الدين ابى‌جعفر احمدبن على‌بن سعيدبن سعادة و التمس منه شرح تلك‌الرسالة
مستدرك الوسائل ج٣ــ ص ٤٦٢ــ

٧ــ قال السيد محمد باقر الخوانسارى

و شرح رسالةالعلم للشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى استاد كمال‌الدين‌بن ميثم المذكور و كان قد ارسلها اليه ــ يعنى الى الخواجه نصيرالطوسى ــ المصنف ليشرحها

روضات الجنات ص ٥٧٩

۳ـ کمال‌الدین البحرانی مؤلف مسئلة العلم

هوالشیخ المحقق المتکلم النحریر افضل‌اهل زمانه و اوحد اقرانه‌الذی نطق‌الحق علی لسانه ولاح الحقیقة من بیانه کمال‌الدین احمدبن علی‌بن سعید بن سعادة الستراوی البحرانی

مشایخه ـ یروی الحدیث عن‌الشیخ نجیب‌الدین‌محمدالسوراوی شیخ‌روایة ابنی‌طاوس

الراوون عنه ـ تعلم عنده و نال‌الاجازة فی‌الروایة عنه‌الشیخ الجلیل علی‌بن سلیمان البحرانی و هوالذی سئل عنه مسئلة العلم .

آثاره ـ وصل‌الینا من آثاره کتاب واحد وهو مسئلة العلم و لم یتمه حتی قبضه‌الله‌تعالی الیه فارسله تلمیذه الی المحقق نصیرالدین‌الطوسی والتمس منه شرح تلك‌الرسالة فشرحها شرحا وافیا .

وفاته ـ توفی قبل وفات‌المحقق‌الطوسی‌فی بلادالبحرین و دفن فی قریة «سترة» ودفن فی جنبه تلمیذه‌علی‌بن سلیمان‌البحرانی‌رحمهاالله

(لؤلؤة البحرین ص۲۵۳، مستدرك‌الوسائل ج۳ ص ۴۶۲)

۴ـ مخطوط شرح مسئلة العلم

۱ـ مخطوط «مکتبة آستان قدس»مشهدالرقم ۷۷۳۶، الخط فارسی (نستعلیق) مسطرته بین ۱۹ و ۲۰ سطرا ، یتضمن ۲۰ورقا،تاریخه ۸۶۷. مقاسه ۱۸ فی ۱۳ (سجل المکتبة علی ظهر المخطوط) .

۲ـ مخطوط «آستان قدس» الرقم ۸۰۸،الحکمة الخط فارسی ، فی‌کل صفحة ۲۰سطرا و هو ۱۶ ورقا ، مقاسه ۱۹ فی ۱۰(فهرس‌المکتبة ج۴ ص۱۸۰)المخطوط ، فی مجموعة تشمل ۱۰ رسالات فی ۱۰۵ اوراق ، احتل من‌الورق۹۰ الی ۱۰۵ تاریخه ۱۰۹۵ .

کلما استفدنا من هذا جعلناه بین هلالین و کلما زدنا لتکمیل الرسالة وضعناه بین معقوفین هکذا :[....] .

۳ـ مخطوط «مکتبة‌جامعة طهران»بخط‌السید حیدر الآملی المکتوب سنة ۷۶۲ فی‌ـ المجموعة ۱۰۲۲ من‌الورق ۱۳۰ الی ۱۴۷(فهرسها ج۳ ص۱۸۰) والنسخة مبدوة فیه بتمهید الطوسی فمسئلة العلم ثم سئوال البحرانی‌و رؤوس المطالب قبل الجواب و جعلناه اصلا فی‌التصحیح .

و نحن رومنا للاختصار اتینا بها وفق مخطوط «آستان قدس» المورخ ۱۰۹۵ .

تذکرة ـ وقع اختلاف بین نسخ مسئلة العلم : ففی‌النسخة المکتوبة بخط السید حیدر الآملی بتاریخ یقرب من اول ذی‌القعدة سنة۷۶۲ ذکران‌السائل علی‌بن سلیمان البحرانی و

هكذاالمخطوطة عندالمدرس الرضوى (احوالطوسى ص ٢٦٩) و نسخة مكتبة سپهسالار٤٣٥ (فهرسها ج٣ ص ٢٨٠) و كثير من النسخ الموجودة فى المكتبة المركزية بجامعة طهران .

و فى نسخة «آستان قدس» المورخة سنة ٧٦٧ لم يذكر السئوال ولاالسائل و كذابعض نسخ الجامعة (٢١٩٨ر٢١) . و فى مخطوط «آستان قدس» الرقم :٨٠٨ ، الحكمة، و مكتبة الجامعة الرقم: ١ر٢٥٣٩ (فهرسها ج٩ص١٣٣٥) ومكتبة مجلس الشورى الرقم : ١١ر٣٦٠ (فهرسها ج٢ ص٣٩٠) السائل هو ابن ميثم البحرانى .

و لكن الراجح ان السائل هو جمال الدين على بن سليمان البحرانى و يؤيده امور :

١ــ تقدم النسخة المكتوبة بخطالآملى فانه كان مصاحبا لفخر الدين ابن العلامة الحلى فهو قريب العصر بالسائل .

٢ــ شهادة الافندى فى رياض العلماء والنورى فى المستدرك ج٣ص ٤٦٢ والخوانسارى فى الروضات ص٥٧٩ و شيخنا العلامة آغا بزرگ الطهرانى من الله علينا بطول بقائه فى «الذريعة الى تصانيف الشيعة» ج ١٣ ص ٢٨٨ . و قال البحرانى فى لؤلؤ البحرين ص٢٢٠ــ ٢٣٢ : مؤلف مسئلة العلم على بن سليمان والسائل هو ابن ميثم ؟.

٣ــ ان ابن ميثم تلميذه على بن سليمان وعلى بن سليمان تلميذ احمد بن سعادة مؤلف مسئلة العلم .

و يمكن ان يعتذر عن الذين نسبوا السئوال الى ابن ميثم بانهم رأوا بعض نسخ مسئلة العلم الخالية عن السئوال او عن السائل فظنوا ان المراد ، بالجمالى الكمالى ، فى عبارة الشارح هو كمال الدين ابن ميثم فانه كان اشهر البحرانيين فى ذلك العهد فنسبوا السئوال اليه ، والعلم عندالله . و ذهب الى هذا الترجيح ايضا المحقق الفاضل محمد تقى دانش پژوه .

(فهرس جامعة طهران ج٦ ص ٢٥٦١)

واخترنا «شرح مسئلة العلم» اسما لهذه الرسالة تبعا للصفدى المتوفى سنة ٧٦٢ فى «الوافى بالوفيات» و ابن شاكر المتوفى سنة ٧٦٤ فى «فوات الوفيات» و جمال الدين يوسف الاتابكى الظاهرى فى «المنهل الصافى» المخطوط بمكتبة «الجامع الازهر» فى القاهرة ، . الرقم ٧١٦ (الدكتور سليمان دنيا ، الاشارات ج١ ص١١٩ طبع ١٣٨٠ ه) و للنسخة الثانية التى استفدنا منها فى هذه النشرة ولم نطلق عليها «شرح رسالة العلم» كما اطلقه الناقلون منه والمفهرسون و كاتبوا النسخ المتاخرون .

والمرجو من ذوى الفضل فى كل مكان ان يوازرونا بابداء ملاحظاتهم حول هذا النوع من المشروع من تراثنا العلمى و نقدم لهم بالشكر والثناء .

مشهد، مدرسة ميرزا جعفر، ٢١ ذوالقعدة ١٣٨٥ ــ عبدالله نورانى

شرح مسئلة العلم

تـألیف

خواجه نصیر الدین محمد الطوسی

«(تمهید)»

قال سیدالمحققین و افضل الحکماء المتالهین نصیر الملة والدین محمدبن محمدبن الحسن الطوسی ــ روح الله روحه العزیز :

بسم الله الرحمن الرحیم

اتانی کتاب فی البلاغة منته — الی غایة لیست تقارب بالوصف
فمنظومه کالدرحا و نظامه — و منثوره مثل الدراری فی اللطف
دقیق المعانی فی جزالة لفظه — تحیر فی ضم الغموض الی الکشف
کغانیة حار العقول بحسنها — تمرض عیناها و ملثمها یشفی
اتی عن کبیر ذی فضائل جمة — علیم بما یبدی الحکیم و ما یخفی
فاصبحت مشتاقا الیه مشاهدا — بقلبی محیاه و ان غاب عن طرفی
رجا الطرف ایضا کالفواد لقائه — و ان لایوافی قبل ادراکه حتفی
قرات من العنوان حتی فتحته — و قبلت تقبیلا یزید علی الف
فلما بدالی ذکرکم فی مسامعی — تعشقکم قلبی و لم یرکم طرفی
فصادفت هذا البیت فی شرح قصتی — و ایضاح ما عاینته جملة یکفی

وردت رسالة شریفة و مقالة لطیفة مشحونة بفرائد الفوائد، مشتملة علی صحائف اللطائف مستجمعة لعرائس النفائس مملوة من زواهر الجواهر، من الجناب الکریم، السیدی السندی، العالمی

العاملی، الفاضلی المفضلی، المحققی المدققی. الجمالی الکمالی ـ ادم الله جماله وحرس کماله ـ الی الداعی الضعیف، المحروم اللهیف، محمد الطوسی، فاقتبس من شرار ناره نکت الزبور وآنس من جانب طوره اثر النور. فوجدها بکرا حملت حره کریمه و صادفها صدفا تضمنت دره یتیمه هی اوراق مشتمله علی رسائل ، فی ضمنها مسائل ، ارسلها و سال عنها من کان افضل زمانه و اوحد اقرانه، الذی نطق الحق علی لسانه و لوح الحقیقه من بیانه

و رایت المورد ـ ادام الله فضائله ـ قد سالنی الکلام فیها و کشف القناع عن مطاویها . و این انا من المبارزه مع فرسان الکلام والمعارضه مع البدر التمام . و کیف یصل الاعرج الی قله الجبل المنیع. و انی یدرک الظالع شاو الضلیع ؟

لکنی لحرصی علی طلب التوصل الروحانی الیه باجابه سئواله و شفعی بنیل التوسل الحقیقی لدیه ، بایراد الجواب عن مقاله، اجترات فامتثلت امره واشتغلت بمرسومه، فان کان موافقا لما اراد فقد ادرکت طلبتی والا فلیعذرنی اذ قدمت معذرتی، والله المستعان وعلیه التکلان.

ولاخذ فی تصفح کلام صاحب الرساله فصلا فصلا. وتقریر ما یتقرر عندی منه او یرد علیه ، مستعینا بالله متوکلا علیه ، انه الموفق و المعین .

✿ سئوال ✿

(قال الامام کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی ـ رحمه الله علیه :)

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله علی ما اولانا من ملامح مناهج التوفیق . و هدانا من مطارح مدارج التحقیق و دلنا من مسارح معارج سواء الطریق والصلوة علی افضل الاولین والآخرین ، واکمل النبیین والمرسلین محمد المصطفی و عترته الطاهرین

اما بعد . فان الله ـ سبحانه ـ لما وفقنی فی ما مضی من الایام ، والقی زمانی بید المولی الامام الهمام ، سیف الاسلام ، علامه الانام، لسان الحکماء و المتکلمین ، جمال المحققین و المحققین ، کمال الملة والدین ، ابی جعفر، احمد بن علی بن سعید بن سعاده ـ تلقاه الله باکمل الوفاده و تولاه بافضل الرفاده و بلغه من منازل علیین اعلی مراتب المقربین ـ اشار فی جمله المباحث الشریفه الالهیه والمسائل اللطیفه القدسیه ، الی ایراد هذه المسئله ـ اعنی مسئله العلم علی الاطلاق ـ و ذکر فیها ما یتعلق بالخلاف والوفاق بین المتقدمین و المتاخرین، من الحکماء والمتکلمین . فانشعبت منها ـ کما تری ـ تفاریع جلیله و مسائل نبیله یطلع

المتامل فيها ، على جواهر مكنونة ، و يصل المتفكر فيها الى لطائف مخزونة: لايكشف عنها الحجاب الاالافراد من اولى الالباب. ولا يرفع عنها الجلباب الا من ايد بروح الصواب .

و كان ــ قدس الله سره و نوره ضريحه ــ قد اشار الى تلك التفاريع مجملة: وعدها اربعا و عشرين مسئلة. تجرى فى نسق الحساب مجرى الفهرست من الكتاب، فعاقه عن كشف قناعها عوائق الحدثان. حتى درج الى راحة الرحمن و عرج الى ساحة الرضوان .

فرفعتها ــ معتمدا فى الوصول الى نوادرها دو اغوارها والنزول على سرائرها واسرارها على وحدانى الزمان و ربانى البيان ، قطب ارباب العرفان و البرهان ، الناهض الى اعالى افق عليين ، السارح فى مسارح المتاٴلهين، الناطق عن مشكوة الحق المبين، سلطان الحكماء والمتكلمين، نصير الحق والملة والدين ، **محمدبن محمدالطوسى** ايده الله بروح القدسيين و بلغه اعلى مناصب العلويين ــ فاسعفنى فى سئوالى بارفع مراتب الاراده: واسعدنى على منالى باوسع مواهب السعاده: فاقمر ليلى بلوامع انوار انظاره الزاهرة، واسفر نهارى بسواطع اسرار افكاره الباهرة ، نعمة منه وتفضلا وتكرمة من لدنه وتطولا. فجزاه الله عن طوائف العلماء افضل الجزاء . و حباه من وظائف الفضلاء اجزل العطاء . انه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء . و هو المستعان ، و عليه التكلان .

* مسئلة العلم وشرحها *

و من هنا ابتدا الامام كمال الدين (احمدبن مسعدة البحرانى ــ ايده الله) فى المقال:

بسم الله الرحمن الرحيم .

✿ العلم تابع او ليس بتابع ✿

١ــ قال صاحب الرسالة ــ رضى الله عنه: اعلم ــ ادام الله هدايتك ــ ان المتكلمين اطلقوا القول بان العلم تابع للمعلوم و اطبقوا على صحة هذا الحكم و ربما ذهب بعضهم الى ان ذلك ضرورى .

و ربما استدل فريق منهم على صحة هذه المقدمة باشياء ، من جملتها ان الاعتقاد لو كان تبعه المعتقد حتى يكون المعتقد على ما هو به لكون الاعتقاد يتناوله على ذلك ، لكانت الحقايق تابعة للاعتقادات فكان من اعتقد ان شيئا سواد ــ و ان لم يكن فى نفس الامر سوادا ــ ان يكون سوادا . و كذلك من اعتقده حلوا او حامضا او غير ذلك من الصفات . وكان

من اعتقد ان العالم قديم، يكون قديما لاعتقاده.

و يطنبون فى هذا و يبالغون فيه و معلومان الامر ليس على هذا . فثبت ان الاعتقاد الذى هو جنس العلم عندهم ــ يتبع المعتقد ولايصح ان يكون بالعكس .

١ــ اقول : لا يجب من امتناع كون المعتقد تابعا للاعتقاد كون الاعتقاد تابعا للمعتقد فان من المحتمل ان يكون القسمان باطلين. والحق ان لا يكون واحدا منها تابعا للآخر.

و ايضا لا يجب من وجوب كون الاعتقاد تابعا للمعتقد كون العلم تابعا للمعلوم و ذلك لان كون الشيئى تابعا لغيره ليس من الامور الذاتيه للشيئى . و انما هو من الامور الاضافيه العارضه له بعد تحققه فى نفسه . والاضافه ربما تعرض للجنس ولاتعرض لانواعه كالحمل على كثيرين مثلا . و كما يقال ايضا للتمثيل فى العلم والنحو فيقال العلم جنس للنحو و هو مضاف . لان العلم لا يتحقق الا بالقياس الى معلوم . و ليس النحو كذلك. و هذا و ان كان فيه موضع نظر و كلام الا ان الاشتغال بتحقيق المثال انحراف عن طلب المقصود .

✿ العلم فعلى و انفعالى ✿

٢ــ قال ايضا صاحب الرساله ــ رضى الله عنه ــ : و هذه القضيه لاتسلمها الاوائل على الاطلاق : ويقسمون العلم الى علم انفعالى والى علم فعلى. و يدعون ان الانفعالى تابع للمعلوم و مطابق له .

و يعنون بالانفعالى ما كان حاصلا بواسطه الموجودات الخارجيه و مستفادا من جهتها . و يقولون ان العلم الانفعالى متاخر فى الرتبه او فى الزمان عن تحقق الحقايق و حصول الماهيات الخارجيه و اكثر علومنا من هذا الجنس .

و اما العلم الفعلى فعندهم ان المعلوم تابع له ومتحقق الوجود بسببه. وان الصوره العلميه عندهم تحصل اولا و يحصل بسببها وجود الصوره الخارجيه . و يمثلون ذلك بمن سبق الى ذهنيه صوره متخيل لم يتقدم له وجود فكان تصوره سببا لوجوده فى الخارج و تحققه

٢ــ اقول : هذه القسمه ليست بمستوفاه للاقسام المحتمله ، والصحيح ان يقال : العلم اما انفعالى و اما فعلى و اما ليس باحدهما . وسيأتى البحث عن القسم الثالث فى موضع يليق بذلك . انشاء الله تعالى .

✿ علم البارى سبحانه فعلى او غير فعلى ✿

٣ــ قال رحمه الله ــ : و يقولون ان علم البارى كله فعلى . و ليس فيه انفعالى. لانه لا يستفيد العلم بالاشياء من وجودها و الالزم الدور ، اذ علمه بها على هذا التقدير متاخر عن

وجودها و وجودها متاخر عن العلم بها . وذلك محال .

٣ـ اقول : علم البارى ـ سبحانه وتعالى ـ بذاته ليس على احدالقسمين . فاذن القول بان علم البارى كله فعلى ، ليس بحق .

و ايضا . يمكن ان يكون وجود ما عدا البارى تابعا لقدرته ، مستفادا من جهتها . والعلم مطابق لذلك ، لاعلى سبيل . التبعية و لاعلى المتبوعية . والدور انما يلزم من القول بان وجود الاشياء مستفاد من العلم .

اما اذا قيل بان وجودها مستفاد من القدرة . اوغيرها مما ليس بالعلم ـ ثم العلم تابع لوجودها او مطابق له لاعلى سبيل التبعية ـ فلم يلزم منه دور . وهذا قول من انكر وجود العلم الفعلى . والتمثيل بالصورة المتخيلة السابقة الى الذهن لا يفيد وجود علم يكون علة موجدة لشيئ .

و كذلك ما يتمثلون به من حصول التضرس عند تصور الحموضة . و ذلك لان الموجد هناك . اما القدرة مع الارادة . واما الطبيعة . لا العلم .

والاحتجاج بان علم البارى فعلى ـ والا لزم الدور ـ مبنى على انحصار العلم فى القسمين و على بطلان احد القسمين بالدور . اللازم من انضمام نقيضه الى القسم المطلوب اثباته . وذلك مصادرة على المطلوب .

✿ نفى الحقايق الثابتة عند المعتزلة ✿

٤ـ قال : و لا يصح ما يقوله مشايخ المعتزلة من انها حقايق ثابتة فى انفسها، متميزة و يكون علمه بها على ما هى عليه فى انفسها . فانه لايعقل من ثبوتها الا وجودها وحصولها فى الاعيان ، فيرجع الى ما ابطلنا من ان علمه بها لا يصح ان يكون مستفادا من وجودها .

ولا ينفعهم ما يتمحلون به ـ من الفرق بين الثبوت والوجود و انها ثابتة و ليست بموجودة ـ لانه اذا عنى بثبوتها فى نفسها . تحققها و تميزها فى نفسها عن اغيارها . فهذا هو معنى وجودها فى الاعيان .

٤ـ اقول: الاشتغال. ببيان طريق المعتزلة فى هذا الموضع . خروج عن الشرط الذى رسمه ملتمس الكلام على هذه الرسالة فان شرطه ان لا يكون الكلام على طريقة الجدليين . الا ان قوله «اذا عنى بثبوتها فى نفسها، تحققها وتميزها عن اغيارها فهذا هو معنى وجودها فى الاعيان» فيه نظر .

و ذلك لانا نعلم ان الكرة المحيطة باثنتى عشرة قاعدة مخمسات مثلا ، متحققة متميزة عن اغيارها. و يشك فى كونها موجودة فى الاعيان. ولو حذف من قوله: ـ فهذا هو

معنى وجودها فى الاعيان، ـ لفظه الاعيان، حتى يكون الوجود اعم من الوجود فى الاعيان لكان الكلام مستقيما .

✿ نفى ان المعدوم ذات ثابته ✿

ص ـ قال : ولا يصح ايضا [قول] ممن نفى ان المعدوم ذات ثابته فى نفسها . و ادعى مع ذلك ان العلم تابع للمعلوم. لان المعدوم على قول هذا ليس شيئى يتبعه العلم. لانه نفى محض و عدم صرف . و انما يكون معلوما على تقدير الوجود . فيلزم ان لايكون موجود معلوما للبارى ـ تعالى ـ الا عند الوجود . و قبل الوجود فلا معلوم . فلا علم .

ص ـ اقول : يجب ان نفسر قولهم «العلم تابع للمعلوم» حتى يزول الاشتباه و ذلك ان المعنى لو كان هو كون العلم مستفادا من المعلوم فى ذاته او فى هيئته المقتضية لكونه مطابقا للمعلوم . لكان الامر على ما ذكره . لكنهم لايعنون ذلك . انما يعنون به كون العلم والمعلوم متطابقين على وجه . اذا تصورهما العقل حكم بان الاصل فى هيئه التطابق هو ما عليه المعلوم. و كانه محكى عنه و فاعليه العلم فرع عليه و كانه حكايه عنه .

و على هذا الوجه يجوز تاخير المعلوم عن العلم . فانه لا مانع فى العقل عن كون الحكايه متقدمه فى الزمان على المحكى عنه . و لذلك يحكمون بكون العلم الازلى تابعا للمعلوم الحادث .

و اعلم ان التحقيق ينافى ذلك . فان المتبوع يجب ان يكون له تقدم ما ، لا من جنس التقدم بالشرف او بالوضع . فانهما غير معقولين هنا . بل تقدم اما بالذات. او بالطبع. او بالزمان. و جميع ذلك ينافى تاخير المتبوع عن التابع بالزمان .

لا يقال : العله الغائيه متاخره بالزمان. مع كونها متقدمه بالذات . او بالطبع .

لا نا نقول : العله الغائيه بالحقيقه هى الماهيه ، و هى موجوده فى ذهن الفاعل قبل وجود الفعل و اما الموجود الذى يكون مع وجود الفعل او بعده فهو ليس بعله ، انما هو غايه فقط . معلول بالحقيقه . و لو سميت الغايه علة لكان مجازا و يكون المراد بالحقيقه ماهيتها لا غير .

ثم ان العلم الازلى و العلوم السابقه على الصور الموجوده فى الاعيان، التى يمثلون بها. و ان لم تكن عللا موجده لتلك الصور، فلا شك فى انها شرائط ، يحتاج اليها فى حصول الصور، فلا بد من ان تكون متقدمه و المتقدم لايكون متاخرا ، من الجهه التى هو بها متقدم . فاذن العلوم بالمتبوعيه اولى من الصور التى يمتنع ان تكون متبوعه .

✿ العلم ليس بتابع للاعتقاد ✿

٦ــ قال : و هذا مذهب ، لم يحك الا عن هشام بن الحكم . و فيه ما علمت من الفساد فهذه حجة من قسم العلم الى قسمين . و يخرج على هذا التقسيم الجواب عن احتجاج من قال لو كان المعتقد تابعا للاعتقاد ، للزم انقلاب الحقايق والصفات، وادى الى كثير من الجهالات.

لانه يقول : كل ما كان العلم به مستفادا من الامور الخارجة كان العلم به تابعا للمعلوم . و اذا كان العلم تابعا للمعلوم فى مثل هذه الاشياء لم يلزم فى موضع اخر مثل ذلك و وجب على الاطلاق الجزم بان العلم تابع للمعلوم .

٦ــ اقول : منشاء غلطهم فيه انهم توهموا ان ما يصدق على علم ما ، يجب ان يصدق على كل علم .

✿ حقيقة العلم ✿

٧ــ قال : و هذه المسئلة من المبهمات ولا يتضح الامر فيها الا بالبحث عن حقيقة العلم وما يتعلق بذلك فان الاختلاف اذا لم يتحقق مورده و مصدره ، اتسع الكلام فيه و كثر من غير فائدة ولا حصول غرض .

والعلم قداختلف فى معناه النظار : فمن قائل يقول انه معلوم بالضرورة ومنكشف الحقيقة فلا يحتاج الى حد يوضحه و بيان يكشفه. ومنهم من طلب له حدا او رسما يحقق معناه او يميزه عن غيره من الماهيات ، وهاولاء هم الاكثرون.

و اما الاولون فاحتجوا بان احدنا يعلم كونه عالما و يميزه عن كونه ظانا و محقا و شاكا ، و لاشيئ اظهر مما يميزه الانسان من نفسه . فكما لايحتاج ان يميز بالحد جوعه و عطشه و المه و لذته فكذلك العلم .

و ايضا فلو احتاج كل شيئ الى حد لزم التسلسل او الدور ، و هما باطلان .

فثبت انه لا بد من الانتهاء الى امور غنية عن الحد ضرورية التصور ، ولا شيئ اظهر من المحسوسات والوجدانيات ، والعلم من باب الوجدانيات فلايحتاج لظهوره الى حد .

والجواب عن الحجة الاولى ان تميزه ــ بين كونه عالما و بين غيره من احوال نفسه لا يدل على ان حقيقة العلم لاتحتاج الى حد. فان الذى تميز له انما هو الصفة ، والمطلوب شرحه انما هو الامر الذى لاجله حصلت الصفة ، و بينهما فرق ظاهر .

و مثال ذلك ان الانسان يميز بين كون الجسم متحركا و ساكنا ، ولا يدل تميزه بين الصفتين على تميز العرضين الذين هما الحركة والسكون و تصور حقيقتهما بالكنه . و كذلك

اذا ميز بين الحار والبارد . والرطب واليابس، والاسود والابيض و غير ذلك من الصفات ، لم يلزم منه ان يعرف الحقايق التى من اجلها اطلقت الصفات على الموصوفات .

والذى يوضح ما ذكرناه و يحققه ان الاتفاق يقع على الصفه التى هو كون العالم عالما و يتشارك النظار فى اطلاقها . و يختلفون بعد ذلك فى فائده وصف الذات بها . ولو كان العلم بحصول الصفه للذات والتميز بينها و بين غيرها يكشف عن حقيقتها و يوضح معناها لكل واحد لما وقع الخلاف بعد الوفاق و هذا الجواب على راى من يجعل العلم معنى يوجب الصفه .

و من يجعل العلم نفس كون الذات عالمه لا ما يوجب كونها عالمه فالجواب له ان يقول: ان تميز ما بين كونه عالما وكونه ظانا و غير ذلك من احواله ـ لا يدل على تصور حقيقه العلم والظن بكنههما ، و انما يدل على تصورهما بالجمله . ويجوز ان يكون بواسطه لازم آخر و ما يجرى مجراه ، و يكون جوابه عن الامرين واحدا و هو ان التصور على ضربين، ناقص وتام فما كان بواسطه اللوازم فهو ناقص، وما كان بواسطه الذاتيات فهو تام : و لا يمنع حصول التصور بالوجه الاول طلب التصور على الوجه الثانى ، اذا الناقص يحتاج الى تام ، والتام مستغن عن متمم و ظهر الجواب .

واما الجواب عن الحجه الثانيه فهو انا لانسلم انه لا اظهر من المحسوسات والوجدانيات فى الحكم بحصولها و وجودها و تميزها بلوازمها . و لا نسلم انه لا اظهر منها فى معرفه حقائقها باجزائها الذاتيه المقومه التى تكشف عن معانيها .

بل نقول : المحسوسات والوجدانيات تشارك غيرها من الحقائق فى حاجتها الى كشف و ايضاح وحد يعرفها و يميزها . و ليس تصورنا لها من وجه ، يصح معها الحكم عليها لمنع ان يجهل حقايقها . فان التصديق بالشيئى لايتوقف على تصور معناه بمقوماته و اجزائه الذاتيه بل يكفى فى الحكم عليه ان تتصوره بواسطه لوازمه التى تخصه و تتوصل بعد ذلك الى معرفه حقيقته هذا اصل فى التصورات والتصديقات غير مختص بهذه المسئله ينبغى ان يتامل لينتفع به فى امور كثيره

٧ـ اقول : اما الحجه الاولى التى اورده لمن يدعى ان ماهيه العلم منكشفه غير محتاجه الى حد ورسم، فلو كانت مبينه على التميز المجرد، لكان الجواب عنه بما اجابه كاف ، فانه جواب صحيح لكنهم لا يبنون الحجه على التميز فقط ، بل يقولون كما ذكره هو ايضا : ان احدنا يعلم كونه عالما بالبديهه . واذا كان هذا الحكم بديهيا فالتصورات التى يتاخر الحكم عنها، اولى بكونها بديهيه . ولا شك ان تصور نفس العلم من جمله تلك التصورات .

لكن الجواب الذى ذكره جواب عن هذه الحجه ايضا . و ذلك ان التصور اذا احتمل

النقصان و التمام والضعف والشدة امکن ان یکون المحتاج الیه فی الحکم البدیهی المذکور تصورا ناقصا ضعیفا (ص: تصور) و ما یحتاج فیه الی الحد والرسم هو تمام ذلك التصور و کماله . علی ان کثیرا من التصدیقات البدیهیة متفرع علی تصورات غیربدیهیة . والذی ذکره فی الجواب عن الحجة الثانیة یزید ذلك وضوحا و بیانا و هو حسن صحیح .

✿ نقد الحدود فی تعریف العلم ✿

۸ــ قال : و اما القائلون بان حقیقة العلم غیر متصورة بالضرورة فقد اختلفوا فی تفسیره فمنهم من فسره بانه اعتقاد الشیئ علی ما هو به مع اقتضائه سکون النفس .

و منهم من قال هو ما به اقتضی سکون النفس . و منهم من قال هو معرفة المعلوم علی ما هو به. و منهم من قال هو ما به تتصف الذات بانها عالمة. او ما به یصح من الذات احکام الاشیاء و اتقانها .

و هذه العبارات و ماضاها ها وان اختلفت فانها تقتضی ان العلم معنی یقوم بالذات العالمة. فیوجب بها الوصف و ینکشف لها بها الاشیاء و یظهر فهو الامر الذی به یقع الانکشاف .

و بما عبر عنه بعضهم بالکشف. اذ بالکشف یحصل الانکشاف کما یحصل بالحرکة التحر ك. و بالسواد التسود .

ثم القائلون بهذا مع اتفاقهم علی هذا القول یختلفون فی فروع تتعلق به، مثل اختلافهم فی انه هل یجوز ان یکون علم واحد یتعلق بمعلومات کثیرة، ام لا، و هل یجب حصول العلم الذی هو معنی لکل موصوف بانه عالم اولا یوصف بذلك الا من کانت له هذه الصفة علی طریق الجواز. و هذه الفروع و اشباهها ، مما یقع الخلاف فیها بین متکلمی المعتزلة والاشعریة فلا نطول بذکرها .

۸ــ اقول : الحد الاول من الحدود التی حکاها عنهم ــ و هو اعتقاد الشیئ علی ما هو به مع اقتضاء ذلك الاعتقاد سکون النفس ــ لیس بظاهر الدلالة علی کون العلم امرا به یقع الانکشاف و ذلك لان نفس الانکشاف یقتضی ایضا سکون النفس و لیس کون العلم امرا به یقع الانکشاف باولی من کونه نفس الانکشاف .

و کذلك الحد الثانی ــ و هو قولهم ما یقتضی سکون النفس. فان المراد منه الاعتقاد الذی یقتضی سکون النفس و یرد علیه ما ورد علی الحد الاول والجهل المرکب والتقلید یشارکان العلم فی

كونهما اعتقادات مقارنة لسكون النفس. الا ان العلم يقتضيه بالذات. والباقيان يقارنانه لا على سبيل الوجوب .

و كذلك الحد الثالث ــ و هو قولهم معرفة المعلوم على ما هو به ــ فان المراد منه الاعتقاد على ما هو به . مع ان العلم والمعرفة والاعتقاد متساوية في الوضوح والخفاء ، ليس بعضها احق بتعريف الباقين من بعض و كان الجدين الاخيرين جزء الحد الاول .

والحد الرابع ــ و هو قولهم بانه يتصف الذات بانها عالمة ــ بمنزلة قول القائل : الحركة ما به يصير الشيئ متحركا و هو مع كونه غير معقول . لا يدل ايضا الا على ما يجرى مجرى الانكشاف . لا على ما يقتضيه ، فان بالانكشاف يتصف الذات بكونها ذات انكشاف .

واما الحد الخامس ــ و هو قولهم ما به يصح من الذات احكام الاشياء و اتقانها ــ فمن جنس تعريف اللوازم بالملزومات و ذلك لان الاحكام في الفعل و اتقانه يستلزم كون الفاعل عالما عند المتكلمين ، و لذلك يستدلون. بكون افعال الله ــ تعالى ــ محكمة متقنة على كونه عالما قادرا .

فاذن : ليس في هذه الحدود مايدل ظاهرا على كون العلم علة الانكشاف. وباقي كلامه ظاهر الى قوله : فلا نطول بذكرها .

۞ الادراك والوجود الذهني ۞

ــ قال : و بازاء هاولاء قوم يفسرون العلم بانه حصول صورة المعلوم في القوة العاقلة و يحدون الادراك الذى يتناول (عندهم) العلم و غيره بان يقولوا : ادراك الشيئ هو ان يكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك ويجعلون العلم هيئة حصل (تحصل) في نفس العالم لها اضافة الى المعلوم .

و يستدلون على ما قالوا بان المدرك لا بدو ان تحضره صورة المدرك و توجد عنده، وقد يدرك ما لاوجود له في نفسه فيكون ادراكه ليس وجوده في نفسه بل حصوله للقوى المدركة و وجوده لها . و يعبرون عن هذا بالوجود الذهني

ــ اقول : هذا هو المشهور من مذهب الحكماء ، الا ان القول بان العلم صورة مساوية للمعلوم عند العالم في المبدأ الاول مشكل جدا. و صاحب الرسالة لم يتعرض لذلك .

و ذلك ان المبدأ الاول للموجودات ــ تعالى ذكره ــ اذا كان علمه بالاشياء بوجود صور الاشياء معقوله عنده ، فلا يخلوا ما ان يكون تلك الصور قائمة بانفسها اولا تكون بل تكون

قائمة بغیرها . ولایخلوا ما ان یکون قیامها بذات المبدأ الاول ، او یکون بغیرها . فهذه ثلاثة تقدیرات .

و علی‌التقدیر الاول یلزم القول بالمثل الافلاطونیة . وقد قیل فی ابطالها ما قیل؟.....

و علی‌التقدیر الثانی یلزم ان یکون ذاته ــ تعالی ــ محلا للکثرة من‌الامور الممکنة. فان‌الصور القائمة بشیئی غیر ذواتها لا تکون واجبة بذواتها

و علتها ان کانت ذاته ــ تعالی ــ کان‌الشیء الواحد فاعلا و قابلا ، معا ، لشیئی واحد. و هو محال عندهم للبراهین المذکورة فی‌کتبهم‌وان کانت غیر ذاته ، کانت ذاته منفعلة عن‌الغیر مستکملة بالغیر . و جمیع ذلک‌محال .

و علی‌التقدیر الثالث ینتقض الحد المذکور وهو قولهم:«ادراک‌الشیئی هوان‌تکون حقیقته متمثلة عندالمدرک یشاهدها ما به یدرک» . ولو جاز ذلک لجاز ان یکون زید عالما بصورة تقوم بذهن عمرو . وذلک محال .

وایضا ، العلم بتلک الصور و بمحلها اما ان‌یکون بانفس تلک‌الصور و بنفس المحل او بصور غیرها .

و علی‌التقدیر الاول ینتقض الحد ، و علی‌التقدیر الثانی یتسلسل .

ولاجل هذا الشک‌العظیم نفی قوم من‌القدماءالعلم عن‌الله ــ سبحانه و تعالی ــ اصلا و نفی قوم آخر منهم علمه ــ تعالی ــ بما عدا ذاته (بالذات) و قالوا و ذلک لان صورة ذاته حاصلة بنفسها . فهی عالمة بذاتها ، و اما غیرها‌من‌الصور فلا یجوز ان تقارنها ، ولایمکن‌التعقل الا بمقارنة الصور .

و هذان المذهبان مذکوران فی کتب المذاهب والا راء منقولان عنهم .

✿ اقسام الادراک و علم‌الباری تعالی ✿

۱۰ــ قال : و یقولون : ان الذی سماه الاولون بالعلم هوالعقل الفعلی الذی بسببه تحصل المعقولات (فی النفس) و هی‌الصور التی سموها علوما . و جماعة من الاولین ــ و هم‌الاشعریة ــ سموا هذه التصورات النفسانیة بالکلام النفسانی .

فقد حصل الاتفاق بین‌الفریقین فی اثبات‌الامر الاول والثانی و لکن بعضهم سمی‌الاول علما و الثانی کلاما نفسانیا . والفریق الآخر سموا الاول عقلا فعلیا بسیطا ، والثانی علما تصوریا ، و جعلوا الکلام النفسانی هو الاحکام التصدیقیة النفسانیة .

۱۰ــ اقول : اما الامر الاول من‌الامرین الاولین الذین ذکرهما فلا شک فی

وجوده، لان الذات التى من شانها ان تعلم او تدرك يجب ان يمتاز عن التى ليس من شانها ذلك ، فاذا ما به الامتياز هو ذلك الامر لايجوز ان يكون زائدا على الذات المقيده بالقيد المذكور، سواء كان زائدا على الذات وحدها اولم يكن .

و اما الامر الثانى ، فالمراد من الصوره الذهنيه صوره مساويه لصوره المدرك التى بها هو هو فى الماهيه ، و مغايره لها بالعدد، ويحصل فى ذات المدرك او فى آله ادراكه .

والحق انه ليس من شرط كل ادراك ان يكون بصوره ذهنيه ، و ذلك ان ذات العاقل انما يعقل نفسه بعين صورتها التى بها هى هى .

وايضا المدرك للصوره الذهنيه انما يدركها بعين تلك الصوره لا بصوره اخرى، و الا لتسلسل ، و لزم مع ذلك ان يجتمع فى المحل الواحد صور متساويه فى الماهيه مختلفه بالعدد فقط . و ذلك محال .

فاذن ، انما يحتاج فى الادراك الى صوره المدرك ، اما الاحتياج الى صوره ذهنيه ، فقد يكون حيث يكون المدرك غير حاضر عند المدرك . و عدم الحصول يكون اما لكون المدرك غير موجود اصلا، او لكونه غير موجود عند المدرك ، اى يكون بحيث لايصل آله الادراك اليه . و ذلك انما يكون بسبب من الموانع العائده ، اما الى المدرك نفسه ، او الى آله الادراك ، واما الى المدرك ، او اليهما جميعا .

واعلم : ان القول بالامر الثانى اعنى الصور (لا) يغنى عن القول بالامر الاول ، لان الذات التى لاتكون من شانها ان تدرك لايمكن ان تتصور بصوره اصلا.

اذا تقرر هذا فنقول كما ان الكاتب يطلق على من يتمكن من الكتابه ، سواء كان مباشرا للكتابه اولم يكن، و على من يباشرها ، حال المباشره باعتبارين . كذلك العالم يطلق على من يتمكن من ان يعلم ، سواء كان فى حال استحضار المعلوم او لم يكن ، و على من يكون مستحضرا له ، حال الاستحضار ، باعتبارين . فوقوع اسم العلم على الامر الاول يكون بالاعتبار الاول . و على الامر الثانى بالاعتبار الثانى .

والعالم الذى يكون علمه ذاتيا فهو بالاعتبار الاول . لانه بذلك الاعتبار لايحتاج فى كونه عالما الى شيئ غير ذاته ، والعلم بهذا الاعتبار شيئ واحد .

واما بالاعتبار الثانى فهو محتاج الى اعتبار صوره المعلوم ، و هو من حيث صوره المعلوم مغاير لذاته ، والعلم بذلك الاعتبار متكثر بتكثر المعلومات .

وادراك الاول تعالى بالاعتبار الثانى ، اما لذاته فيكون بعين ذاته لاغير، و يتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ، و لايتعدد الا بالاعتبارات التى يستعملها العقول .

واما لمعلولاته القريبة منه ، فيكون بـاعيان ذوات تلك المعلولات ، اذ لا يتصور هناك عدم حضورها بالمعانى المذكورة اصـلا . وتتحد هناك المدركات والادراكات، ولايتعددان الا بالاعتبار و يغايرهما المدرك .

و اما لمعلولاته البعيدة ، كالماديات والمعدومات ، التى من شأنها امكان ان توجد فى وقت او يتعلق بموجود ، فيكون بارتسام صورها المعقولة فى المعلولات القريبة التى هى المدركات لها اولا و بالذات. وكذلك الى ان ينتهى الى ادراك المحسوسات بارتسامها فى آلات مدركها . و ذلك لان الموجود فى الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه .

فاذن «لايعزب عن علمه ـ تعالى ـ مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولااصغر من ذلك ولا اكبر» و يكون ذوات معلولاته مرتسمة بجميع الصور . و هى التى يعبر عنها (تارة) بالكتاب المبين ، و تارة باللوح المحفوظ .و يسميها الحكماء بالعقول الفعالة .

ولا يلزم على هذا التقدير شيء من المحالات المذكورة والمذاهب الشنيعة ، لكن بيانه يحتاج الى سعة من الكلام ، لايحتمله هذا المختصر . و فى هذا القدر كفاية لمن يساعده التوفيق .

واعلم ان تسمية العلم بالكلام مجازى ،و هو كتسمية المدلول بالدليل والمعبر عنه بالعبارة

[نقد ان العلم هو الاضافة]

۱۱ـ قال : و ذهب جماعة من المتكلمين الى ان العلم ليس معنى ينكشف به المعلومات كما قال الاولون ، و لاهو حصول صورة المعلومات فى الذهن كما ذكره الآخرون ، وانما هو شعور العالم بالمعلوم و هو اضافة العالم الى المعلوم،و ليس بمعنى يوجب التعلق بالمعلوم ولاهيئة تقتضى الاضافة الى المعلوم ، و انما هو نفس الاضافة لا ما له الاضافة .

و هذا اختيار ابى الحسين البصرى و اصحابه و من المتاخرين فخر الدين الرازى .

والذى نقول فى هذا هو ان الذاهب الى ان العلم هو نفس الاضافة لا يخلو

اما ان يقول ـ مع هذه الاضافة التى يسميها الشعور ـ : بالصور الذهنية . و ان كان لايسمى تلك الصور علوما .

فيكون انما خلافه فى المسمى بالعلم ماهو هل هو الصورة التى يلزمها الاضافة . اوهو نفس الاضافة

او يقول : ان هيهنا صورا للمعلومات تحصل فى الاذهان ، و لكل صورة من تلك

نسبه خاصه و اضافه ثابته .

فيكون قد سلم مرادالحكماء و نازع فى اسم العلم انه موضوع لنفس النسبه ، او للصور التى يلزمها النسبه . و ذلك بحث لفظى لايليق بالمتكلمين النزاع فيه .

وكذلك يقال له على راى المتكلمين : انه اما ان يثبت ، مع الاضافه ، المعنى الذى يوجب الاضافه : فيكون نزاعه فى العباره كما تقدم .

واما ان يذهب الى نفى المعنى الذى يقول به المتكلمون ولا يثبت الصور الذهنيه التى يختارها الاولون ، و لايثبت الا ذات العالم و ذات المعلوم، وا لنسبه بين العالم والمعلوم ولا يثبت شيئا آخر .

فنوضح فساد قوله : ان هذه النسبه لا تخلوا ما ان تكون حاصله موجوده او غير حاصله ولا ثابته .

فان كانت حاصله فلايتحقق الاعندتحقق كل واحد من المنتسبين فيلزم ان لايثبت هذه النسبه التى هى العلم الا للموجودات و يكون المعدوم لايصح المعلم به ، لانه غير ثابت ولا حاصل، فتحصل النسبه اليه .

ولا جل هذه الدقيقه اثبت مشايخ المعتزله للاشياء اعيانا ثابته فى العدم ليصح تعلق العلم بها و تميز بعضها عن بعض . ولو انهم ممن يقول بالوجود الذهنى لما ارتكبوا من ذلك ما شنع به عليهم . فتحقق ان النسبه لاتكون الا بمنتسبين ثابتين ، و ان العدم المحض والنفى الصرف لا يصح تميزه، ولاتعلق شيئى به و نسبته اليه . وهذا واضح لمن تأمله .

وان كان النسبه التى هى العلم عنده لاتكون ثابته حاصله فقد استوى العلم واللاعلم لانه اذا لم يكن عالما بالشيئى لم يكن المنسبه اليه حاصله . واذا كان عالما لم تكن النسبه ثابته . و ما ادى الى ان يتساوى كون العالم عالما و لا كونه عالما فهو محال .

فثبت ان ما قالوه ــ من ان حقيقه العلم هى الاضافه فقط ، من غير زياده امر آخر ــ قول فاسد .

واعلم : ان المتكلمين من مشايخ المعتزله وان اثبتوا امرا زائدا يوجب هذه الاضافه فانهم لا يتخلصون عن هذا الاشكال الا بالتزام ان المعدوم ذات ثابته فى عدمه ليصح تعلق العلم عندهم به ، و حصول النسبه اليه . و انما لزمهم ذلك لانهم لا يثبتون الصور الذهنيه ويجعلون النسبه اليها ، اذلا بد مع ثبوت النسبه من ثبوت المنتسبين ، واذا لم يكن ثبوت ذهنى للحقيقه لم يبق الا ثبوت عينى خارجى و ذلك هو قول القائل بان المعدوم هو ذات ثابته فى العدم .

وقد سبق فى كلامنا فى المسائل السالفة ما يوضح فساد هذا المذهب ، فلا حاجة الى اعادته .

واذا تقرر معنى العلم و ما يفسره كل صاحب قول و ما يلزم عليه من الاسؤلة فنقول : اما من قال بان العلم تابع (للمعلوم) وكان يرى راى المشايخ فى المعدوم ، فكلامه واضح ظاهر على اصله . لان المعدوم عنده متحقق ثابت، يتعلق به المعنى الذى هو العلم ، على ما هو به. فيكون العلم علما بمطابقة المعلوم الثابت ويكون المعلوم اصلا ، والعلم فرعا تابعا . ولكن قوله بالمعدوم باطل ، على ما بيناه .

واما من لم يقل بالمعدوم و قال مع ذلك بان العلم تابع للمعلوم فقد اخطاء . بل كان ينبغى له ان يعكس و يجعل الاشياء كلها تابعة للعلم ــ المعدوم منها والموجود ــ ويكون علمه ــ تعالى ــ هو المؤثر الموجب الذى يلزم عنه اللوازم كلها الى آخر الوجود.

وكأن هذا هو الذى حمل اباالحسن الاشعرى على ان يجعل الموجودات كلها واقعة بقدرة الله تعالى و علمه وارادته .

وقائل هذا القول مخطئ من وجهين : احدهما انه لم يقل بالصور الذهنية فلا يكون عنده معلوم على الحقيقة الا الموجود . والوجه الآخر انه جعل العلم تابعا ، و هو فى الحقيقة متبوع لما اشرنا اليه .

١١ــ اقول : لاشك فى وجود هذه الاضافة بين العالم والمعلوم ، والكلام على من يجعلها نفس العلم هو ما قرره هذا الفاضل . وقد تقرر من هذا البحث امور ثلثة : ما به يكون الذات عالمة ، والصور الذهنية ، والاضافة

والتحقيق يقتضى ان الصور هى اما المعلوم ذاته و اما ما يقوم مقامه ، والقائم مقامه ان لم يعقل مطابقته للمعلوم بالحقيقة لم يكن العلم تابعا . و ان عقل فقد ادرك ذات المعلوم التى هى احد المتطابقين مع ما يقوم مقامهما ، و ان الاضافة ليست مما يحتاج اليها فى نفس العلم اوالادراك ، بل هى مما يجده العاقل لازما للعلم والادراك ، بعد تعقلهما . و ما يلزم الشيئى بعد تعقله غير ذات الشيئى و مقوماته . فالعلم بالحقيقة هو الامر الاول وحده، لكنه لايكون مضافا الى شيئى من المعلومات .

اما اذا اضيف الى المعلومات فيكون المراد اما الصور ، و اما الاضافات وحدها ، واما الامر الاول ماخوذاً مع اعتبار الصور والاضافات ، فليتحقق هذا .

فاذا تقرر هذا . فالاولى بنا ان نرجع الى ما نحن بصدده ونشير الى المسائل (التى) عندها صاحب الرساله فنورد مسئله مسئله ونذكر فيها ماينبغى ان يذكر، مما يليق بذلك الموضع ،على سبيل الاجمال ، انشاءالله تعالى

■■●|| المسائل الاربع والعشرون ||●■■

١٣ــ قال : و يتفرع على هذاالاصل مسائل :

١ــ فى قسمة العلم الى الاقسام التى ينبغى ان تكون له .

٢ــ فى ان العلم بان الشيئ سيوجد هل هو نفس العلم بوجوده اذا وجد او علم آخر؟

٣ــ فى ان العلم بالمعدوم هل يقتضى ثبوته ام لا .؟

٤ــ فى العلم الحاصل بديهة ما سبب حصوله ؟

٥ــ فى حصول العلم النظرى و كيفية لزومه .

٦ــ فى ان العلم بالمقدمتين هل يكفى فى حصول العلم الثالث ام يتوقف على علم آخر؟

٧ــ فى ان العلم بالمقدمة الكلية هو علم بالنتيجة بالقوة او الفعل ؟

٨ــ فى ان الادراك الحسى امر زائد على العلم او هو نفس العلم ؟ .

٩ــ فى ان الادراك ان كان زائدا على العلم فهل يصح اثباته للبارى تعالى ام لا؟

١٠ــ فى ان الادراك ان لم يكن زائدا على العلم فهل يصح فى البارى ان يكون عالما بالجزئيات على الوجه الذى يعلمها عليه ام لا يعلمها الا على وجه كلى ؟

١١ــ فى ان العلم هل يصح ان يكون موثرا كالقوة ام لا ؟

١٢ــ فى ان العلم و ان لم يكن موثرا كالقدرة فهل يصح ان يكون مخصصا كالارادة ام لا؟

١٣ــ فى ان العلم بحقيقة العلة هل يلزم منه العلم بالمعلول ام لا ؟

١٤ــ فى ان علمه . سبحانه . هل هو ذاته او لازم ذاته و هل هو لازم واحد او لوازم كثيرة مترتبة او دفعة ؟

١٥ــ فى ان كونه تعالى حيا هل يرجع الى كونه تعالى عالما او هو وصف زائد على ذلك

١٦ــ فى ان كونه تعالى مريدا يرجع الى كونه عالما او هو امر زائد عليه ؟

١٧ــ فى ان الكلام زائد على العلم اوهو نفس العلم ؟

١٨ــ فى انه تعالى يصح وصفه بانه متكلم ازلا ام لا ؟

١٩ــ فى ان علم البارى تعالى ان صح ان يكون موثرا فهل يصح ان يكون علمه سببا لوجود الممكنات كلها و يتحقق الجبر اولا يلزم ذلك ؟

٢٠ــ فى عنايته و لطفه و هدايته .

٢١ــ فى معنى حكمته وجوده تعالى .

٢٢ــ فى معنى قدرته و فاعليته .

٢٣ــ فى معنى ازليته و وحدانيته

٢٤ــ فى ان جميع صفاته حقيقة او كلها سلبية او اضافية او تنقسم صفاته الى القسمين المذكورين

المسئله الاولى

فى قسمة العلم الى الاقسام التى ينبغى ان تكون لـه

العلم عندالمتكلمين من المعتزله على ضربين : ضرورى و مكتسب .

والضرورى ينقسم الى بديهى و غيره .

فالبديهى عندهم : كالعلم بان «النفى والاثبات المتناقضين لا يجتمعان و لايرتفعان» . والعلم بان «الكل اعظم من الجزء» ، و اشباه ذلك مما يحصل عندهم للانسان من فعل الله تعالى ابتدا؛ و يسمى عندهم بديهيا لان البديهه عنداهل اللغه اول الشيئى فلما كان هذاالعلم للانسان اولا من غير اطلاع على طريق يحصل منها سمى بديهيا .

و غير البديهى من الضرورى : العلم بالمحسوسات والعلم بالمجربات والعلم بالمتواترات عند اكثرهم، ويدخل فى العلم بالمحسوسات العلم بالوجدانيات التى تدرك بمحل الحياه ، كالعلم باللذه و الالم ، والعلم بالجوع و العطش وغيرذلك من الاحوال النفسانيه .

و يدخل فى الضروريات القصد بعلم المخاطبين و تعلق الفعل بالفاعلين و حسن كثير من المحسنات و قبح كثير من المقبحات ، و جمله هذه العلوم تسمى علالا و بها يصح اكتساب العلوم النظريه .

واما المكتسب فعلى ضربين : استدلالى و غير استدلالى .

فالاستدلالى ما حصل من النظر ابتدا .

والمكتسب الذى ليس باستدلالى ما حصل عن تذكر، فانه عندهم لايسمى استدلاليا وسيأتى الكلام على ذلك فى فصل مفرد ، ان شاء الله .

١٢ــ اقول : من العلم ما هو واجب الوجود بذاته و هو علم الاول بذاته، الذى هو عين ذاته و منه ما هو ممكن الوجود بذاته ، و هو جميع ما عداه . و ينقسم الى ما هو جوهر و هو علم العقول بذواتها ، التى هى اعيان ذواتها ، و الى ما هو عرض و هو العلم المكتسب .

فاذا سمينا الصور الذهنيه علوما فتلك الصور من حيث وجودها فى الاذهان او العقول متساويه الماهيات للمدركات و من حيث هى كذلك فبعضها جواهر و بعضها اعراض ، لكن جواهرها جواهر ذهنيه واعراضها اعراض ذهنيه .

و من حيث وجودها فى الخارج فالجميع اعراض لانها موجوده فى موضوع موجود فى الخارج هو الذهن اوالعقل ، والموجود فى موضوع هو العرض فهذه قسمه .

و ايضا من العلم ما هو فعلى ، و منه ما هو انفعالى ، و منه ما ليس باحدهما .

اما الفعلى فكعلم الاول بما عدا ذاته ، و سائر العلل بمعلولاتها .

و اما الانفعالى فكعلم ما عدا الاول بما ليس من معلولاته مما يحصل بانفعال للعالم وبارتسام صور تحدث فى ذواتها و آلاتها . و اما ما ليس بفعلى و لا انفعالى فكعلم الذوات العاقلة بانفسها و بالذوات التى لا تغيب عنها و لا يكون تعقلها بها بارتسام صورة فيها .

و اعلم ان وقوع العلم على الامور الثلاثة المذكورة بالاشتراك ، و على افراد كل واحد من هذه الاقسام بالتشكيك بوجوه: الاولية وغير الاولية ، والاولوية وغيرها ، والشدة والضعف

و ينبغى ان يعلم ان الواقع بالتشكيك، كالبياض الواقع على بياض الثلج و بياض العاج لا يمكن ان يكون ذاتها مقوما لما يقع عليه ، فان الذاتيات تحمل ، بالسواء و بالتواطى ، على ما هى ذاتيات له .

فاذن لا شيئى من الواقع بالتشكيك على اشياء جنسالها ولافصلا ولا نوعا و انما هوخاصة او عرض عام لتلك الاشياء ، و يكون كل واحد من تلك الاشياء نوعا ، مثلا بياض العاج نوع من اللون و بياض الثلج نوع آخر والبياض خاصة اللون و عرض عام لها .

و هكذا العلوم هيهنا اعراض عامة لما يطلق عليه اسم العلم لا انواع ، ولايشملها جنس واحد فهكذا يجب ان يفهم . و للعلم اقسام اخر باعتبارات اخر غير المفهوم منه .

المسئلة الثانية

فى ان العلم بان الشيئى سيوجد هل هو نفس العلم بوجوده اذا وجد او هو علم آخر؟

قد مر ان العلم بالمعنى الذى هو الامر الاول لا يتكثر ، وانما يتكثر بالمعنى الذى يطلق على الصور اوالاضافات انفسها، او بالمعنى المركب من الامر الاول ماخوذا مع الصور اوالاضافات، و هذا البحث انما يقع على هذا التقدير .

فنقول : من جمع القول بان الله عالم بالحوادث قبل حدوثها والقول بانه تعالى لا يتغير فى ذاته ولا فى صفاته يلزمه ان يقول: العلم بان الشيئى سيوجد هو نفس العلم بوجوده اذا وجد، لئلا ينتقض احد قوليه .

والتحقيق فيه ان معنى قولنا ، ان الشيئى سيوجد، هو انه ليس بموجود الآن و انه يصير موجودا فى الزمان المستقبل ، فالعلم به مشتمل على العلم بعدم الشيئى مقيدا بالزمان الحاضر و

وجود له مقيدابالزمان المستقبل. ووجودالشيئ من غير ملاحظة قيد، جزء من هذاالمجموع .

ولا شك ان ماهية المجموع لاتكون ماهية احد افراده بعينه و ان العلم بالمعنى الذى يعتبر فيه صورالمعلوماتاوالاضافة الىالمعلومات يختلف بالماهية باختلاف المعلومات بالماهية

المسئلة الثالثة

✿ فى ان العلم بالمعدوم هل يقتضى ثبوته ام لا ؟ ✿

قد مر ــ فيما ذكره صاحب المختصر ــ ما فيه كفاية فى هذا المعنى و نقول ههنا : كل ما تعلق العلم به فقد امتاز عما لم يتعلق العلم به .ثم ذلك الامتياز لا يخلوا ما ان يكون قد حصل له من جهة تعلق ذلك العلم به فقط ، او لم يكن ذلك بل كان حاصلا له و ان لم يتعلق ذلك العلم به

والاول لا يخلو : اما ان يكون حصوله ذلك عندالعالم فقط او يكون مطلقا ، والاول يقتضى ثبوته فى العلم فقط والباقيان يقتضيان ثبوته فى العلم و خارج العلم معا .

فاذن كل معلوم ثابت اما فى ذات العالم فقط، اوفى ذاته وخارج ذاته.والاول هوالمسمى بالوجود الذهنى والثانى بالذهنى والخارجى والثبوت المطلق اعم من القسمين .

المسئلة الرابعة

✿ فى العلم الحاصل بديهة ماسبب حصوله؟ ✿

المتكلمون يقولون: ان الله تعالى يخلقها على ما اجرى العادة و اما الاوائل فيقولون :

ان لجوهر الانسان قوة قبول العلم حسب الفطرة ، والا لما امكن ان يصير عالما ، والشيئ الذى له قوة قبول شيئ آخر لايخرج بنفسه من القوة الى الفعل ، والا لكان خارجا فى اول فطرته ، و مع ذلك يكون الشيئ الواحد فاعلاو قابلا معا .

فاذن السبب الفاعل لحصول العلم البديهى فى الذات القابلة الانسانية ذات اخر خارج عنها هى عالمة بالفعل ، اما بذاتها و اما بغيرها ، وينتهى الى ما هو عالم بالفعل بذاته.

و للقبول درجات مختلفة فى البعد عن الحصول والقرب منه، و انما يستعد القبول و يتدرج من البعد الى القرب من الحصول قليلا قليلا . لاسباب مقربة تسمى معدات، و هى الاحساس بالحواس على اختلافها تارة بعد اخرى ، فيتمرن على ذلك حتى اذا تم الاستعداد افاضت الذات العالمة بالفعل التصورات الكلية عليها. ثم التصديقات الاولية و هى العلوم

البديهيه ، و لذلك قيل : «من فقد حسا فقد علما»

ثم ينضاف التجارب الى تلك المعدات فيصير الاستعداد اتم و تحصل العلوم التجريبيه والحدسيه و غير ذلك من العلوم التى هى مبادى العلوم النظريه .

المسئله الخامسه

✿ فى حصول العلم النظرى وكيفيه لزومه ✿

الاشاعره يقولون : ان الله تعالى يخلقه فى ذات العالم على ما اجرى عادته .

والمعتزله تقول : ان النظر يولدا لعلوم النظريه .

و اما الاوائل فقالوا كما ان الحس سبب معد لحصول العلوم البديهيه كذلك العلوم البديهيه اسباب معده لحصول العلوم النظريه، اما فى التصورات فبالاقتران الحدى اوالرسمى، و اما بالتصديقات فبالاقتران القياسى اوالاستقرائى والسبب الفاعلى فى الجميع هو المبدأ الاول ، والعقول الفعاله المجرده عن شوائب القوه والامكان .

المسئله السادسه

فى ان العلم بالمقدمتين هل يكفى فى حصول العلم الثالث ام يتوقف على علم آخر

المقدمتان ما لم يتألفا على وجه منتج لم يحصل العلم الثالث ، الاترى ان المعترض يستنتج من مقدمات ، يتسلمها من المجيب فرادى، بالتأليف بينها بما يناقض بعض اوضاعه ، فلو كان العلم بها كافيا فى حصول العلم الثالث لكان المسلم لتلك المقدمات مطلقا على تناقض اوضاعه .

فاذا العلم بالمقدمتين لا يحتاج معه فى حصول العلم الثالث الى العلم بمقدمه اخرى، ولكن يحتاج الى امر آخر هو التأليف بينهما .

المسئله السابعه

فى ان العلم بالمقدمه الكليه هو علم بالنتيجه بالقوه او الفعل ؟

ليس العلم بالمقدمه الكليه علما بالنتيجه بالفعل، لان النتيجه تشتمل على حد غير الذى تشتمل تلك المقدمه عليها ، بل ربما كان قريبا من العلم بها بالقوه ، فان من علم ان كل واحد من اشخاص الانسان له قوه التعليم علم بالقوه او بنوع قريب من العلم بالقوه ان كل واحد من زيد و عمر و كذلك اما بالفعل فلا ، فان من لايعرف زيدا اصلا لايعرف مع علمه بهذه المقدمه حاله

المسئله الثامنه

فی‌ان‌الادراك الحسی امر زایـد علی الـعلم او هـو نفس العـلم

المدرك بالحس هوالجزئیات الشخصیه کهذااللون و هذا الطعم لاغیر ، اما اللـون و والطعم المطلقان فالمدرك لهما العقل الذی‌یمیزهما عن‌الشخصیات المکتنفه بهما ، والجزئیات الشخصیه لا یمکن ان تدرك بالحدود والبراهین‌او ما یشا کلهما، لانهما یتالفان من‌التصورات الکلیه .

والشخصیات لا یمکن ان‌تقتنص بالکلیات فان‌الشخصیات معرضه للتغیر والتشتت بالعوارض الزمانیه والمکانیه ، ولا سبیل الی اقتنائها الابالاشاره الحسیه او مایجری‌مجریها ، والکلیات بعیده عن جمیع‌ذلك‌والحد والمحدود والبرهان‌و ما علیه البرهان یجب ان یتطابقا و یتناسبا

ثم ان الاصطلاح العامی والخاصی قدوقعاعلی اطلاق اسم العلم علی هذا الصنف من‌الادراك و لذلك لایوصفون الحیوانات العجم بالعلم مع‌کونها مدرکه بالحواس . فاذن الادراك‌الحسی والعلم متباینان .

المسئله التاسعه

فی ان‌الادراك ان کان زائدا علی‌العلم فهـل یصح اثباته للباری‌تعالی ام‌لا؟

الادراك کالجنس للادراك الحسی والادراك‌العلمی ، والادراك الحسی انما یحصل بآلات الجسمانیه التی هی‌الحواس، والادراك العلمی‌انما یحصل للذات العاقله من غیر آله ، ولذلك لایدرك حس نفسه ولااحساسه فانه‌لا آله تتوسط‌بینه و بینها ، و یدرك الذات العاقله نفسهـا و آلاتها و تعقلاتها .

اماالباری‌تعالی فکل من یعتقد انه جسم اومباشر للاجسام فقد یمکن له ان یصفه بالادراك الحسی و کل من ینزهه عن ذلك فقد ینزهه ایضا عن هذاالوصف

و لما کان السمع والبصر الطف الحواس‌واشدها مناسبه للعقل عبر بهما عن‌العلم فـی کثیر من المواضع ، کما فی قوله عز من قائل :«و قالوا لو کنا نسمع او نعقل ماکنا فی اصحاب السعیر» (۱) و فی قوله : «و تراهم ینظرون‌الیك وهم لا یبصرون» (۲)

و فی غیر ذلك من‌المواضع التی لایمکن‌ان تعد . ولاجله و صفواالباری سبحانه بالسمیع والبصیر دون الشام والذائق . واللامس و عنوا بهما العلم بالمسموعات والمبصرات و فرقوا

۱ــ القرآن‌الکریم ، سوره‌الملك ، (٦٧) الآیه ۱۰ ۲ــ القرآن ، الاعراف (۷) الآیه ۱۹۸

بين السامع والسميع ، والمبصر والبصير ، و جميع ذلك من المباحث اللفظيه .

و اكثر المتكلمين يخصون الادراك بالحسى و ينازعون فى (جواز) وصف البارى تعالى به ثم فى المراد منه اذا وصفوه فذهب بعضهم الى الاحساس والبعض الى العلم بالمحسوسات .

المسئله العاشره

فى ان الادراك ان لم يكن زائدا على العلم فهل يصح فى البارى ان يكون عالما بالجزئيات على الوجه الذى يعلمها عليه ام لا يعلمها الا على وجه كلى

اما الادراك والعلم فقد تقدم الكلام فيهما، و اما علم البارى تعالى بالجزئيات ففيه خلاف بين المتكلمين والفلاسفه .

و ذلك ان **المتكلمين قالوا** ان البارى تعالى يعلم الحادث اليومى على الوجه الذى يعلم احدنا انه موجود فى هذا الوقت و لم يكن موجودا قبله و يمكن ان يوجد بعده اولا يمكن

ثم اذا تنبهوا بوجوب تغير العلم بالمتغيرات حسب تغيرها التزموا التغير **فى صفات الله تعالى** او فى بعضها .

فقال القائلون بالاضافات فقط : ان تغير الاضافات فى الله تعالى جائز عند جميع العقلاء كالخالقيه والرازقيه والاضافه الى كل شخص.

و قال غيرهم: يجوز ان يكون ذاته محلا للحوادث كما جوز طائفه من الحكماء كونه محلا قابلا لصور المعلومات غير المتغيره ومن لم يجوز التغير فى صفاته عاند **فى هذا الموضع** و انكر التغير اصلا و قال : العلم بان الشىء سيوجد هو العلم بوجوده حين وجد ، الى امثال ذلك من التمسكات الواهيه .

واما الحكماء . فالظاهريون من المنتسبين اليهم قالوا : انه تعالى عالم بالجزئيات على الوجه الكلى لا على الوجه الجزئى .

فقيل لهم : لايمكن ان ينكر وجود الجزئيات على الوجوه الجزئيه المتغيره ، و كل موجود فهو فى سلسله الخاجه الى البارى تعالى الذى هو مبداه و علته الاولى ، وعندكم ان العلم التام بالعله التامه مستلزم للعلم التام بمعلولها ، وان علم البارى تعالى بذاته اتم المعلوم

فانتم بين ان تعترفوا بعلمه تعالى بالجزئيات على الوجوه الجزئيه المتغيره و بين ان تقروا بانتلام احدى المقدمات المذكوره اذ من الممتنع ان يستثنى من الاحكام الكليه العقليه بعض جزئياتها الداخله فيها كما يستثنى من الاحكام النقليه بعضها لتعارض الادله السمعيه فهذا هو المذاهب المشهوره .

واماالتحقيق فى هذاالموضع فيحتاج كماقيل ، الى لطف قريحه- ولنقدم لبيانه مانحتاج اليه

فنقول : ان تكثر الاشياء اما ان يكون بحسب حقائقها او يكون بحسب تعددها مع اشتراكها فى حقيقه- واحده- ، والكثره- المتفقه- الحقيقه- اما ان تكون آحادها غير قاره- اى لا توجد معا ، او تكون قاره- اى توجد معا .

والاول من هذين القسمين لايمكن ان يوجد الا مع زمان او فى زمان فان العله- الاولى للتغير على هذاالوجه فى الوجود هى الموجود غير القارلذاته الذى يتصرم و يتجدد على الاتصال و هو الزمان و يتغير بحسبه ما هو فيه او معه تغيرا على الوجه المذكور .

والثانى لا يمكن ان يوجد الا فى مكان او مع مكان فان العله- الاولى للتكثر على هذا الوجه فى الوجود هى الموجود الذى يقبل الوضع لذاته اى يمكن ان يشار اليه اشاره- حسيه- ويلزمه التجزى باجزاء مختلفه- الاوضاع بالمعنى المذكور وبالمعنى الذى يكون لبعض الاجزاء الى بعض نسبه- بان يكون فى جهه- من الجهات منه و على بعد من الابعاد غير تلك الجهه- والبعد ، و كل موجود يكون شأنه كذلك فهو مادى .

والطبايع المعقوله- اذا تحصلت فى اشخاص كثيره- تكون الاسباب الاول لتعين اشخاصها و تشخصها هى اما الزمان كما للحركات او المكان كما للاجسام او كلاهما كما للاشخاص المتغيره- المتكثره- الواقعه- تحت نوع من الانواع .

و ما لايكون مكانيا ولا زمانيا فلا يتعلق بهما و يتنفر العقل من اسناده الى احدهما كما اذا قيل : الانسان من حيث طبيعه- الانسانيه- متى يوجد او اين يوجد ، وكون الخمسه- نصف العشره- فى اى زمان يكون وفى اى بلده- يكون بل (بلى خ د) اذا تعين شخص منها كهذا الانسان او هذه الخمسه- والعشره- فقد يتعلق بهما بسبب تشخصهما وكون الاشخاص المتفقه- الحقيقه- زمانيا اومكانيا لايقتضى كون المختلفه- الحقائق غير زمانى و غير مكانى ، فان كثيرا منها بوجه ايضا متعلق بالزمان والمكان، كالاجرام العلويه- باسرها و كليات العناصر السفليه-

اذا تقرر هذا فلنعد الى المقصود و نقول: اذا كان المدرك امرا متعلقا بزمان او مكان فانما تكون هذه الادراكات منه بآله- جسمانيه- لا غير ، كالحواس الظاهره- والباطنه- اوغيرها فانه يدرك المتغيرات الحاضره- فى زمانه ويحكم بوجودها و يفوته ما كان فى زمان غير ذلك الزمان و يحكم بعدمه بل يقول : انه كان اوسيكون و ليس الآن .ويدرك المتكثرات التى يمكن له ان يشير اليها و يحكم عليها بانها فى اى جهه- منه و على اى مسافه- ان بعد عنه .

واماالمدرك الذى لايكون كذلك ويكون ادراكه تاما فانه يكون محيطا بالكل ، عالما بان

اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة ، وكم يكون من المدة بينه و بين الحادث الذى يتقدمه او يتأخر عنه ، ولايحكم بالعدم على شيئى من ذلك بل بدل ما يحكم المدرك الاول بان الماضى ليس موجودا فى الحال يحكم هو بان كل موجود هو فى زمان معين لا يكون موجودا فى غير ذلك الزمان من الازمنة التى [تكون] قبله اوبعده ، ويكون عالما بان كل شخص فى اى جزء يوجد من المكان ، واى نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما يقع فى جميع جهاته ، وكم الابعاد بينها جميعا على الوجه المطابق للوجود ، ولايحكم على شيئى بانه موجود الآن او معدوم ، او موجود هناك او معدوم ، او حاضر اوغائب لانه ليس بزمانى و لامكانى . بل نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة .

وانما يختص بالآن او بهذا المكان و ذلك المكان او بالحضور والغيبة او بان هذا الجسم قدامى او خلفى او تحتى او فوقى من يقع وجوده فى زمان معين او مكان معين .

و علمه بجميع الموجودات اتم العلوم واكملها ، و هذا هو المفسر بالعلم بالجزئيات على الوجه الكلى ، واليه اشير بطى السموات التى هى جامعة الامكنة والازمنة كلها كطى السجل للكتب . فان القارى للسجل يتعلق نظره بحرف حرف على الولاء ويغيب عنه ماتقدم نظره اليه او تأخر عنه.

اما الذى بيده السجل مطويا يكون نسبته الى جميع الحروف نسبة واحدة ولا يفوته شيئى منها

و ظاهر ان هذا النوع من الادراك لا يمكن الا لمن يكون ذاته غير زمانى و غير مكانى . و يدرك لابآلة من الآلات ولا بتوسط شيئى من الصور ، ولا يمكن ان يكون شيئى من الاشياء كليا كان او جزئيا على اى وجه كان الا وهو عالم به «فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ، الا وجميعها مثبت عنده فى الكتاب المبين» (١) الذى هو دفتر الوجود فان وجود كل شيئى مامضى او حضر او يستقبل او يوصف بهذه الصفات على اى وجه كان مثبت فى جوهر عقلى يعبر عنه بالكتاب المبين .

اما العلم بالجزئيات على الوجه الجزئى المذكور فهو لا يصح الا لمن يدرك ادراكا حسيا بآلة جسمانية فى وقت معين و مكان معين .

و كما ان البارى تعالى . يقال : انه عالم بالمذوقات والمشمومات والملموسات . ولايقال انه ذائق اوشام او لامس لانه منزه عن ان تكون له حواس جسمانية ولا يثلم ذلك فى تنزيهه بل يؤكده فكذا نفى العلم بالجزئيات المشخصة ، على الوجه المدرك بالآلات الجسمانية عنه، لا

١ــ منقبس من القرآن الكريم، سورة الانعام (٦) الآية ٥٩ .

يثلم فى تنزيهه بل يؤكده . ولايوجب ذلك تغيرا فى ذاته ولا فى صفاته الذاتيه التى يدركها العقول ، انما يوجب التغير فى معلوماته ومعلولاته والاضافات التى بينه و بينها فقط . فهذا ماعندى من التحقيق فى هذا الموضع (١)

المسئله الحاديه عشره

۞ فى ان العلم هل يصح ان يكون موثرا كالقوه ام لا؟ ۞

الايجاد هو اصدار وجود الشيئ عن علته، والعلم كما سبق بيانه هو حضوره عنده . واذا كان الشيئ قد صدر وجوده عن بشيئ فقدحضرعنده ، فيكون باعتبار الصدور عنه مقدورا له و باعتبار الحضور عنده معلوما له .

والجهه التى باعتبار هاصدرتسمى بالقدره والتى باعتبارها حضر تسمى بالعلم ،والاعتباران عقليان مضافان الى شيئ واحد من جهتين ، احديهما الفعل ، ولم يتكثر المتضائفان بسببه .

والقول بان احدهما هل يصح ان يضاف اليه الآخرمن تلك الجهه التى هو عليها قول باطل ، و هو بمنزله ان يقال : الاب جلس مقابلا لابنه، هل الاب من جهه الابوه هوالمقابل و تكثر العلم والقدره انما حصل (٢) فى الموجودات الممكنه ، فقاست العقول مبدأها الاول عليها و وصفته بالعلم والقدره ، والتنزيه ان يقال «سبحان ربك رب العزه عما يصفون» (٣) .

و فرق بين القدره و بين الايجاد اوالتاثيرفان القدره لا تقال الا عند كون الموثر بحيث يصح عنه التاثير ، والايجاد والتاثير يعم ذلك و يشمل كون الموجد اوالموثر بحيث يجب عنه الايجاد والتاثير، واذالحظ الايجاد من غيراعتبارالعلم والاراده فالاولى ان يوصف بالقدره ، فان الايجاد عنده يصح و عند اعتبار العلم والاراده يجب .

المسئله الثانيه عشره

فى ان العلم وان لم يكن موثرا كالقدره فهل يصح ان يكون مخصصا كالاراده ام لا

الاراده فى الحيوان هو شوق الى حصول المراد او داع يدعو الى تحصيله لما يتخيل او

١ـ نقل هذه المسئله من هذا الكتاب الميرالداماد فى (القبسات) ص ٢١٢، وصدرالدين الدشتكى الشيرازى فى (الحقائق المحمديه) فى اثبات الباري و صفاته ، والملا صدرا الشيرازى فى (الاسفار) ج١ ص ٣٠١ ، و بعض آخرا فى تعليقته على شرح الاشارات .

٢ـ الاصل : و يكثر العلم والقدره مما حصل ، والمتن مطابق لما فى القبسات ص ٢١٣

٣ـ الصافات ، الآيه ١٨٠ ،

يتعقل من ملائمته ، و لما كان داب العقلاء انيصفوا بارئهم بما هواشرف طرفىالنقيض وحسبوا ان كل ما يوجد بارادة يكون اشرف مما يصدرالفعل عنه من غير ارادة فوصفوه ـ تعالى ـ بالارادة و هى اخص منالعلم و مترتبة عليه لانكل ما لا يعلم لايمكن ان يراد و قد يعلم مالايراد

والمتكلمون ذهبوا الىاثباتها . فمنهم منقال : انها صفة زائدة علىالعلم قديمة اومحدثة يتخصص بها المراد منالمعلوم .

و منهم من قال : انها علم خاص بما فى وجودالمخلوقات منالمصالح الراجعةاليهم وهو الداعى الىالايجاد .

والحكماء زعموا انها العلم بنظام الكل علىالوجه الاتم . واذا كان القدرة والعلمشيئا واحدا مقتضيا لوجودالممكنات علىالنظامالاكمل كانتالقدرة والعلم والارادة شيئا واحدا فى ذاته مختلفا بالاعتبارات العقلية المذكورة (١)

المسئلةالثالثة عشرة

فى انالعلم بحقيقة العلة هل يلزم العلم بالمعلول املا

العلم التام بالعلة غيرالعلم بالمعلوم من حيث هى علة فقط التى هى العلم بذات العلة من حيث لها اضافة ما الى معلولها . والاضافة لاتتحقق الا بعدالعلم بالمتضائفين .

فاذن العلم من هذه الجهة بالعلة يستلزم العلم بالمعلول من حيث انها ذات مضافة الى علتها من جهة المعلولية .

واما العلم التامبالعلة بان يعلم ذاتالعلة و ماهيتها ولوازمها و ملزوماتها و عوارضها و معروضاتها و ما لها فى نفسها ومالها بالقياس الىالغير فلاشك فى ان هذاالعلم يستلزم العلم التامبالمعلوم فان ماهية المعلول من جملة لوازمالعلة

و هيهنا علم آخر ناقص بالعلة لا من حيثهى بل من حيث كونها ماهية و حقيقة من غير ان يعرف لوازمها و عوارضها و ذلك لايوجبعلما بالمعلول لا تاما ولا ناقصا .

المسئلةالرابعة عشرة

فى ان علمه سبحانه هو ذاته او لازم ذاته و هل هو لازم واحد او لوازم كثيرة مترتبة او دفعة؟

لا احسب ان يحتاج من وقف على ما مضىمما اوردناه الى هذاالسئوال . والجواب انعلمه

١ـ القبسات ص٢١٣ والحقائق المحمدية .

تـعالى بالوجه المحقق هوذاته و بالوجه‌المحمول على‌الصور والاضافات هو لوازم كثيره‌ مترتبه‌ كما عليه الوجود كله .

المسئله‌الخامسه‌ عشره‌

فى‌ان‌كونه تعالى حياهل‌يرجع الى‌كونه تعالى عالما او هو وصف زائد على ذلك ؟

المستند فى اثبات الحيوه‌ هوالذى ذكرناه‌و هو ان‌العقلاء قصدوا وصفه تعالى ــ بالطرف الاشرف من طرفى‌النقيض ، ولما وصفوه ، تعالى‌بالعلم والقدره‌ ووجدوا كل ما لا حيوه‌ لـه ممتنع‌الاتصاف بهما وصفوه بالحيوه‌ لا سيما وهى‌اشرف من‌الموت الذى هو ضدها عندهم .

و نعم ما قال عالم من اهل بيت النبوه‌ . عليهم‌السلام : «هل يسمى عالما و قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدره‌ للقادرين . و كل‌ماميزتموه بـاوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم‌مردود اليكم. والبارى تعالى‌واهب‌الحيوه‌ و مقدرالموت ، و لعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين، كمالها، فانهاتتصوران عدمهمانقصان لمن لاتكونان له» (١) هكذا حال العقلاء فيما يصفون‌الله تعالى به فيما احسب‌والى الله تعالى المفزع (١) .

المسئله‌السادسه‌ عشره‌

فى ان كونه تعالى مريدا يرجع الى كونه عالما او هو امـر زائد عـليه ؟

كان الجواب منه جاء فى‌المسئله‌ الثانيه‌ عشره‌

المسئله‌ السابعه‌ عشره‌

فى ان‌الكلام زائد على الـعلم او هو نفس‌العلم ؟

الكلام فى‌الاصل هوالمؤلف من‌الحروف المسموعه‌ الداله‌ بالوضع على ما قصد دلالته‌عليه ليحصل التفاهم بين‌اشخاص النوع، ووجوده لايحصل الا بعدالعلم‌بالمعانى وتقدير ترتيب‌اجزاء المؤلف فى‌الذهن حتى يمكن ان يؤلف‌الكلام‌منها فبعض‌الناس كالمنطقيين يطلقون اسم‌الكلام على ذلك التقدير فى‌الذهن . و بعضهم يطلقون‌على ذلك‌العلم .

١ــ هذه‌المسئله‌ منقوله‌ فى (مقتبس الاثر فى شرح الباب الحادى عشر) تاليف محمد هادى‌الطبسى من تلامذة‌المجلسى الثانى، فى نسخه‌مكتوبه‌ سنه‌١١٢١ هـ . و فى الحقائق المحمديه‌ للسيد صدرالدين الشيرازى ، و فى‌القبسات ص ٢٢٨.

والمتكلمون يصفونه . تعالى ــ بالكلام لو رود الشريعه بذلك اذ لولاه لما توهم الوحى فمن قائل : انه هوالعلم ومن قائل بانه زائد علىالعلم ، قديم غير مولف و لامسموع .

ومن قائل: انهزائد محدث او قديم مولف ليس بمسموع لكن يطابقه المسموع .

و من قائل : انــه مولف مسمــوع .

والذين يقولون مع ذلك بانه قــديم لا يفكرون فى معنى قولهم .

المسئــله الثامنه عشره

فىانه تعالى يصح وصفه بانه متكلم ازلا ام لا؟

القائلون بقدم الكلام يحكمون بصحته و وقوعه .

والقائلون بحدوثه يحكمون بامتناعه ، و الكتب الكلاميه مشحونه بهذهالمباحث وامثالها

المسئله التاسعه عشره

فى ان علم البارى تعالى . ان صح ان يكون موثرا فهل يصح ان يكون علمه سببا لوجود الممكنات كلها و يتحقق الجبر اولا يلزم ذلــك ؟

قد مر الكلام فى صحه موثريه العلم وامتناعه . اما مسئله الجبر و ان طال الكلام فيها فليست بذلك الطول و ذلك انالحيوان لاشك انه قد يصدر عنه افعال لا شعور له بها فضلا عن القدره عليها والاراده بها وذلك كالنمو وهضمالغذاء وامثاله .

و قــد يصدر عنه افعال يشعر بها ولكن ليست بارادته كنومه و يقظته و تنفسه مطلقا لا من حيث وقوعها فى زمان بعينه بل عرضهوزواله عنه .

وقد يصدر عنه افعال يشعر بها وتصدر عنه بحسب قصده الى تلك و صحه صدورها عنه غير قصده اليها لانه ربما يصح صدور فعل عنــه لايقصده و ربما يقصد امرا ولا يصح صدوره عنه .

و صحه الصدور و اللاصدور هوالمسمى بالقدره و هى لاتكفى فىالصدور الا بعد ان يترجح احد الجانبين علىالآخر والترجيح انماهو بالقصد الذى يسمى بالاراده او بالداعى . و عند القدره والاراده يجب الصدور ، و عندفقد احدهما او كليهما يمتنعالصدور . (١)

ولا تصغ الى كلام من يقول : يصدرالفعل منالقادر من غير ترجيح احد الطرفين متمسكا بامثله جزئيه ، فان الترجيح غيرالعلم بالترجيحو انه انما يحتاج الى وجودالترجيح لاالىالعلم

١ــ الحقائق المحمديه للسيد صدرالدين الشيرازى

به . فكل فعل يصدر عن فاعل بسبب حصول قدرته و ارادته فهو باختياره و كل ما لا يكون كذلك فهو ليس باختياره .

و سئوال السائل : انه بعد حصول القدرة والارادة هل يقدر على الترك كقول من يقول : الممكن بعد ان يوجد هل يمكن ان يكون معدوما حال وجوده . ومحال ان تكون قدرته انما تحصل له بقدرته ، والا لتسلسل .

و اما الارادة فربما تحصل له بقدرة و ارادة سابقة كالمتروى فى طلب اصلح الوجوه فانه بعد علمه بالوجوه يقصد الى فرض وقوع واحد واحد منها بفكره . الذى يصدر عنه ايضا باختياره لينكشف الصلاح والفساد فيها فيحصل له الارادة بما يراه اصلح .

و هذه الارادة مكتسبة له . اما اسباب كسبها و هى القدرة على الفكر و ارادته والعلوم السابقه فبعضها يحصل ايضا بقدرة وارادة لكنها لايتسلسل بل يقف عند اسباب لا تحصل بقدرته و و ارادتـه.

ولا شك ان عند حصول الاسباب يجب الفعل بقدرته و ارادته . و عند فقدانها يمتنع

والذى ينظر الى الاسباب الاول و يعلم انها ليست بقدرة الفاعل ولا بارادته يحكم بالجبر و هو غير صحيح مطلقا لان السبب القريب للفعل هو قدرته و ارادته .

والذى ينظر الى السبب القريب يحكم بالاختيار و هو ايضا ليس بصحيح مطلقا لان الفعل لم يحصل باسباب كلها مقدورة و مرادة.

والحق ما قاله بعضهم (عليهم السلام) «لاجبر و لا تفويض ولكن امر بين امرين» (١)

و اما فى حق الله تعالى فان ثبت له قدرة و ارادة متباينتان لزم ما يلزم هيهنا من غير امكان نقص (٢) لكن صدور افعاله تعالى عنه ليس موقوفا على كثرة انما هى سبب وجود الكثرة فلا يتصور هناك ايجاب ولا اختيار .

المسئله العشرون

فى عنايته ولطفه وهدايته

عنايته علمه بنظام الكل على ما هو عليه و نظام امور كل جزء نظاما تابعا لذلك النظام و داخلا فيه .

١ـ التوحيد للصدوق باب نفى الجبر والتفويض(٥٨):عن المفضل عن ابى عبدالله ع قال لاجبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين . قال : مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك انت الذى امرته بالمعصية.

٢ـ القبسات ص٢١٣

و لطفه تصرفه‌فی‌جمیع الذوات‌والصفات‌دائما تصرفات کلیه و جزئیه من غیر شعورغیره بذلك .

و هدایته هبته‌الشعور لکل ذی‌شعور بما هو الیق به لیطلبه دون ما هو لیس الیق به .

المسئله الحادیه والعشرون

فی معنی حکمته وجوده تعالی

حکمته ایجاده الموجودات علی احکم‌وجه واتقنه و سوق ما هو ناقص منها من‌مبدأها الی کمالها سوقا ملائما لها .

و **جوده** فیضان‌الخیرعنه،من غیر بخل و منع و تعویق، علی کل من یقدر ان‌یقبله بقدر ما یقبله .

والقائلون بالصفات المختلفه اختلفوا فی‌ان ای‌الصفات اقدم من غیرها .

فقال بعضهم : العلم اقدم ، لان‌القدره تتعلق بما یعلم امکان وقوعه لا غیر .

و قال بعضهم : القدره اقدم لان‌المعلوم ما لم یصدر عنه لم یمکن تعلق العلم به .

و قال قوم: الجود اقدم لان‌الصفات اذا کانت مغایره للذات کانت .

صادره عنها ، والاصدار هوالجود . و کل هذه‌المباحث هوس ! .

المسئله الثانیه والعشرون

✿ فی معنی قدرته و فاعلیته ✿

قد اتضح لك مما مر ان‌القدره تقتضی صحه الصدور ، والفاعلیه تقتضی وقوع‌الصدور و انما یتحقق الوقوع‌بانضمام‌الاراده الی‌القدره

المسئله الثالثه والعشرون

فی معنی ازلیته و وحدانیته

ازلیته : اثبات السابقیه له علی غیره ونفی‌المسبوقیه . و من تعرض للزمان اوالدهر او السرمدیه فی بیان الازلیه فقد ساوق معه غیره‌فی‌الوجود .

و وحدانیته : هی نفی ماعداه معه ، فان کل کثره محتاجه الی احاد هی مبادیها. والمبدأ الاول الذی لا مبدأ له محال ان‌یکون‌فیه کثره بوجه من‌الوجوه والا لکان له مبدأ فلم یکن هو مبدأ . وقد فرض مبدأ هذا خلف.

المسئله الرابعه والعشرون

فى ان جميع صفاته حقيقيه ، او كلها سلبيه ، او اضافيه ، او تنقسم صفاته الى القسمين المذكورين؟

الصفه امر يعقل للشيئ ولا يمكن ان يعقل الا معه و له ، كما ان العرض شيئ يوجد فى موضوع ولا يمكن ان يوجد الا فيه، ولا يلزم من ان يعقل امر لشيئ [ان] يكون ذلك الامر موجودا فى نفس الامر و ان لم يعقل ، يدل على ذلك قولهم فى رسم المضاف : انه الامر الذى يعقل بالقياس الى غيره ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس الى غيره .

فالصفات الحقيقيه هى التى تعقلها العقول عند مقايسات غيره به ، و كلها ثابته فى العقل موقوفه على وجود الغير على المقايسه بينه وبين الغير .

و اما الصفات الاضافيه فهى شيئ آخر و كانه يحتاج فيها الى شيئ زائد على المقايسه المذكوره . مثلا الحياه تعقل عند اعتبار صحه القدره والعلم له و ليست بالاضافه الى شيئ يكون بازائه فهذه مقايسه بالعلم والقدره .

واما الاضافيه فككونه خالقا و رازقا ، فانهما يعقلان بالاضافه الى مخلوق و مربوب يكونان بازائه .

والسلوب ايضا اعتبارات عقليه بالمقايسه الى اشياء لا وجود لها . ولا يلزم من الاتصاف بالانواع الثلثه تركب ولا كثره . واذا نقص ماعداه عنه لم ينبت وصفه ، لا حقيقيه ولا اضافيه ولا سلبيه وذلك النقص هو التوحيد . وما يكون فى نفس الامر من غير تعقل النقص هو الوحده

قال رضى الله عنه : و ينبغى ان نتكلم فى هذه المسائل على سبيل الاختصار ليعرف صحه ما ذكرناه من ان هذه المسائل تتفرع على هذ الاصل الذى قدمناه .

اقول : الاصل الذى تمهد فى هذا الباب مستغن عن ايراد هذه المسائل ، و انما اوردت هذه المسائل ، اقتفاء لكلام اهل البحث فى هذه المسائل .

و لنختم الكلام هيهنا ، والله ولى التوفيق، والحمد لله و صلواته على محمد وآله، والسلام على من اتبع الهدى .

والنسخه المخطوطه الموجوده فى مكتبه آستان قدس الرقم العام ٧٧٣٦ تختم هكذا والحمد لله وحده . و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم و حسبنا الله و نعم الوكيل .

فرغ منها العبد الفقير الى الله تعالى يوسف بن محمد بن ابراهيم عفا الله عنه فى خامس عشر ذى القعده الحرام ، سنه سبع و ستين وثمانمائه هجريه . سلام الله على صاحبها .

فهرس شرح مسئله العلم

عنوان	الصفحه
عنوان الرساله	١
تمثال المؤلف	٢
مقدمه المصحح :	
١- نصيرالدين الطوسى	٣
٢- جمال الدين البحرانى	١٢
٣- كمال الدين البحرانى	١٥
٤- مخطوط شرح مسئله العلم	١٥
شرح مسئله العلم	**١٧**
تمهيد الطوسى	١٧
سئوال البحرانى	١٨
مسئله العلم و شرحها	١٨
١- العلم تابع اوليس بتابع؟	١٨
٢- العلم فعلى او انفعالى؟	٢٠
٣- علم البارى سبحانه فعلى او غيرفعلى؟	٢٠
٤- نفى الحقايق الثابته عندالمعتزله	٢١
٥- نفى ان المعدوم ذات ثابته	٢٢
٦- ان المعتقد ليس بتابع للاعتقاد	٢٣
٧- حقيقه العلم؟	٢٣
٨- نقدالحدود فى تعريف العلم	٢٥
٩- الادراك والوجود الذهنى	٢٦
١٠- اقسام الادراك و علم البارى تعالى	٢٧
١١- نفى القول بان العلم هوالاضافه	٢٩
١٢- المسائل الاربع والعشرون	٣٢

عنوان	الصفحه
١- اقسام العلم	٣٣
٢- العلم بالذى سيوجد	٣٤
٣- العلم بالمعدوم	٣٥
٤- العلم الحاصل بديهه	٣٥
٥- حصول العلم النظرى	٣٦
٦- العلم بالمقدمتين والعلم الثالث	٣٦
٧- العلم بالمقدمه والعلم بالنتيجه	٣٦
٨- الادراك الحسى والعلم	٣٧
٩- هل الادراك الزائد على العلم يصح اثباته للبارى تعالى	٣٧
١٠- علم الله تعالى بالجزئيات	٣٨
١١- هل العلم موثر كالقوه؟	٤٢
١٢- هل العلم مخصص للاراده ؟	٤٢
١٣- هل العلم بالعله علم بالمعلول؟	٤٣
١٤- علم الله سبحانه ذاته اولازم ذاته؟	٤٣
١٥- رجوع حياته تعالى الى علمه	٤٣
١٦- هل الاراده هوالعلم ؟	٤٤
١٧- الكلام زائد على العلم؟	٤٤
١٨- هل يصح وصفه تعالى بانه متكلم ازلا؟	٤٤
١٩- هل علمه سبحانه سبب وجود الممكنات؟	٤٥
٢٠- عنايته و لطفه و هدايته	٤٦
٢١- حكمته وجوده	٤٦
٢٢- قدرته و فاعليته	٤٦
٢٣ - ازليته و وحدانيته	٤٦
٢٤ - الصفات حقيقية و غيرها	٤٧

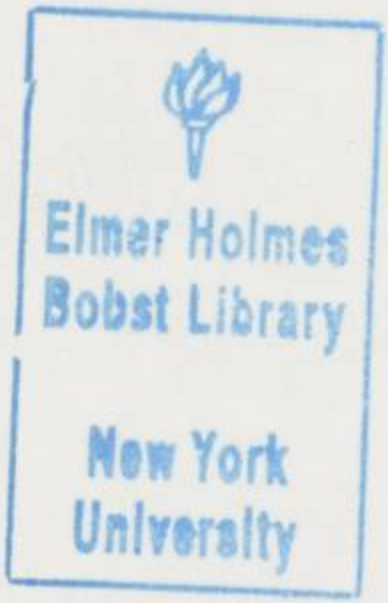
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 02626 5440
B753.T87 S42 1966 Sharh masalat al-ilm